سلسلة شرح الآجرّوميّة

أ / أبي زياد النحوي

ماجيستير اللغة العربية والدراسات اللغوية

1) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيَّةِ ..

ـ الحمدُللهِ و الصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِهِ و بَعْدُ :

مِنْ بَابِ التَّعْجيلِ بالفائدةِ نبدأُ هَذِهِ الدَّوْرَةَ بذكرِ شيءٍ مِنْ المُقدَّمَاتِ التي يحتاجُ إليها طالبُ عُلُومِ العربيةِ ، فنستعينُ باللهِ و نَقُولُ :

أولاً : النَّحْو صِناَعةُ تُتَعَلَّمُ ..

ـ فأمَّا كونُهُ صَنَاعةً ، فلأَنَّ كُلَّ صناعةٍ تحتاجُ جُهْداً مُنَظَّمًا مُثْمِراً ،و كذلكَ النَّحْو ، يحتاجُ جُهداً مُنظَّماً لإدْرَاكِ الثَّمَرةِ ، إذاً : لابُدَّ من بذلِ المَجْهُودِ ، فالعلمُ لا يُنالُ براحةِ الجِسْمِ كما قالَ العلماءُ ، و هذا الجُهْدُ لابُدَّ أنْ يكونَ مُنَظَّماً ، فَيَسِيرُ الطَّالِبُ على هَدْيِ الأَوَّلينَ ..

ـ و قدْ وضعَ العُلَمَاءُ مَنْهَجاً يَسيرُ عليهِ طُلاَّبُ علومِ العَرَبِيَّةِ لا يَحيدونَ عنْهُ قِيْدَ أُنْمُلَةٍ ، فَمَنْ حادَ سَقَطَ ولَمْ يَبْلُغْ مَنَازِلَ القومِ ..

ـ و هذا المنهجُ قائمٌ عَلى مُخْتَصَراتٍ وضَعَهَا النُّحاةُ ، فَيبدأُ الطالبُ بِمُخْتَصَرٍ يَجْمَعُ مَسائِلَ الفنِّ ، فيتَصَوَّرُ هَذِهِ المَسَائِلَ في ذِهْنِهِ تَصَوُّراً كُلَيّاً بأمثلةٍ تُوَضِحُهَا ، ثُمَّ يَرْتَقي رُويداً رُويداً في سُلَّمِ الطلبِ ..

ـ وأمَّا أنَّهُ يُتَعَلَّمُ : فإنَّ كُلَّ إنْسَانٍ بإمْكَانِهِ تَعَلُّمَ النحو بِسُهولةٍ ،

لا كما يُشِيعُونَ أنَّهُ صَعْبٌ و طَوِيلٌ سُلَّمُهُ ، فهذا لا نُوَافِقُ عليهِ أبداً ، بَلْ نَقولُ : النَّحو سهلٌ و قصيرٌ سُلَّمُهُ ، فمَنْ رَغِبَ في النَّحْوِ رَغِبَ النَّحْوُ فيهِ ، و مَنْ رَغِبَ عنهُ أعْطاهُ ظَهْرَهُ ..

ثانياً : أهميَّةُ دِرَاسةِ المُخْتَصَرَاتِ ..

ـ جَرَتْ عَادَةُ العُلَمَاءِ أنْ يَبدَؤوا بِتَدْريسِ المُخْتَصراتِ لأسبابٍ :

1ـ إحَاطَةُ المُخْتَصراتِ بِمَسائلِ العِلْمِ الكُليَّةِ : فكلُّ مُخْتَصَرٍ بِهِ جُمْلَةٌ من المسائلِ هي الأَشْهَرُ و الأَهَمُّ ، و لا تَتَصَوَّرُ النَّفْسُ جَهْلَ طُلاَّبِ العلمِ بِها ، و نحنُ نقولُ : كما أنَّ التَّوحيدَ هو أَصْلُ الدِّينِ و صُلْبُهُ و حَقِيقَتُهُ ، فكذِلكَ : المُخْتَصَرَاتُ هي أَصْلُ العُلومِ و حقيقَتُها ، فمَنْ ضيَّعَ التَّوحيدَ ضيَّعَ الدِّينَ ، و مَنْ ضيَّعَ المُخْتَصَرَاتِ فقد ضيَّعَ العلمَ ..

2- سُهُولَةُ استِحْضَارِ المُختَصَرَاتِ وقْتَ الحَاجةِ : طالبُ العلمِ يحتاجُ في كثيرٍ من الأحيانِ بعضَ المسائلِ ،فلو كَانَ عِنْدَهُ مُخْتَصَرٌ مَحْفوظٌ في كُلِّ عِلْمٍ , فإنَّهُ يَسْهُلُ عليهِ استِحْضَارَ هذِهِ المسائلَ ، فلذلكَ العلماءُ يَهْتَمُونَ بالمُختَصَرَاتِ ..

3- المُخْتَصَرَاتُ تُعينُ على مُرَاجَعَةِ العِلْمِ : العِلْمُ يُنْسى بِالمعاصي و التَّفرِيطِ في حقِّ اللهِ تعالى ، فإذا تابَ العبدُ و أنابَ ، اشْتَغَلَتْ هِمَّتُهُ لِمُرَاجعةِ مَحْفُوظَاتِهِ ، فإذا بِهِ قد نسيَ و تَفَلَّتَتْ مِنْهُ ، فإذا رَجَعَ للمُخْتَصَرَاتِ سَهُلَ عليهِ ..

ثالثاً : كُلُّ علمٍ لَهُ مُصْطلَحاتٌ مُغْلَقةٌ على أهلِهِ ..فالنُّحاةُ لهُمْ اصْطِلاحَاتٌ خاَصَّةٌ بهم ، و كذلكَ الفقهاءُ و المُحَدِّثونَ ،و طالبُ العلمِ مُهِمَّتُهُ حِفظُ هذِهِ المُصطلحاتِ و إدراكِ معانيها ، و هناكَ اصْطِلاحاتٌ يُسمِّيها العلماءُ : ألفاظٌ رَحَّالةٌ ، لأنَّ كُلَّ أربابِ الفنونِ يَسْتَعْمِلُونَها ، فاللَّفْظُ يَرْحَلُ في كُلِّ الفنونِ ..

رابعاً : مَوْضُوعُ علمِ النَّحو :

علمُ النَّحْو يَبْحَثُ في الجُمْلةِ العَرَبيةِ من خلالِ مُسْتَوِيينِ :

1- أو آخرِ الكلامِ : فكُلُّ كلمةٍ لها أخرٌ ، و هو حرفُها الأخيرُ ،وهذا الحرفُ يأتي مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو ساكناً ، و الذي يُحَدِّدُ ذلكَ هو علمُ النَّحو ..

2- دراسةُ العَلاقَاتِ التي تَربِطُ بينَ مُفْرَداتِ الجُمْلةِ العَرَبيةِ , للوصُولِ إلى الفائدةِ الكلاميةِ التَّامَّةِ ، و هو ما يُسَمَّيهِ النُّحَاةَ : مَعَانِيَ النَّحوِ .

خامساً : مَنْهَجُنا في الشَّرح ..

سألتزمُ السُّهُولةَ في الشَّرحِ و التَّيسيرِ ، و سنجعلُ القرءانَ و السنَّةَ و الشِّعرَ العربيَّ الفصيحَ طريقنا للتفهيمِ و التوضيحِ ، و أقرِّرُ القواعدَ و الأصولَ على نحوٍ يرتقي بطالبِ العلمِ ، و أذكرُ بعضَ أسرارِ النَّحوِ لِيُدْرِكُ طالبُ العربيةِ الفُصْحى أهميةَ النَّحوِ العربي ، نسألُ اللهَ التوفيقَ و القبولَ ...

(2) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

ـ الكَلامُ هو : اللَّفْظُ المُرَكَّبُ المُفِيدُ بالوَضْعِ ..

الــــــشَّرْحُ :

ـ الكلامُ أو اللُّغةُ هي :" أصواتٌ يُعبِّرُ بها كُلُّ قومٍ عن أغراضِهم " (1)

. وسواءٌ قلنا اللُّغةُ أو الكلامُ فلا حرجَ ، لأنَّنا نتحدثُ عن وسيلةِ التخاطبِ و التفاهمِ بين المجموعةِ البشريةِ ، وكلا اللفظينِ يَصْدُقُ عليهِ أنَّهُ وسيلةُ التفاهمِ .

ـ هذهِ الوسيلةُ التي يتواصلُ بها النَّاسُ وضعَ لها النَّحاةُ أوصافاً فقالوا :

هي : " اللَّفْظُ المُرَكَّبُ المُفِيدُ بالوَضْعِ " ، حينئذٍ نقولُ :

عندنا مصطلحٌ نحوي و هو : الكلامُ ، أي : الوسيلةُ التي يتواصلُ بها النَّاسُ ، هذا المصطلحُ يحتاجُ بياناً و إيضاحاً ليفهمَ المُتَعلِّمُ معناهُ ، و هذا الإيضاحُ يسمَّيهِ العلماءُ : قولاً شارحاً ، أينَ القولُ الشارحُ ؟

نقولُ : هو تلكَ القيودُ التي ذكرها ابنُ آجُرُّومَ بقولِهِ :

" اللَّفْظُ المُرَكَّبُ المُفِيدُ بالوَضْعِ " ، فإذا قالَ قائلٌ :

و ما فائدةُ القولِ الشَّارحِ ؟ و الجوابُ أنْ نقولَ : فائدةُ القولِ الشَّارحِ حمايةُ المُتَعلِّمِ من التَّوهمِ و اللَّبسِ و سوءِ الفَهْمِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الكلامُ هو : اللَّفظُ ...الخ ..

ـ و اللَّفظُ هو : كُلُّ ما ينطقُ بِهِ اللِّسانُ ، و هو قسمانِ :

1- القسم ِالأولِ : الحروفُ الهِجائيةُ : وهي حروفُ الهِجاءِ العربي ، و عددُها ثمانيةٌ وعشرونَ حرفاً في المشهورِ من كلامِ النَّحاةِ ، وزادَ سيبويهِ حرفاً و هو الهمزةُ و نكتبُها هكذا (أ) وهي حرفٌ يقبلُ كلَّ علاماتِ الإعرابِ ، فصارَ عددُ حروفِ الهِجاءِ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً و هو الأصحُّ و بهِ قالَ طائفةٌ من النَّحويينَ كأبي عمروٍ الدَّاني ..

ـ و حروفُ الهجاءِ مرتبةٌ بالطريقةِ الأبجديةِ كما يلي :

أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث

خ ذ ض ظ غ ، و هذهِ الحروفُ هي مجموعُ ثمانيَ كلماتٍ :

أبجد هوَّز حُطّي كلَمُن سَعْفَص قُرِشَت ثَخَذٌ ضَظَغ ...

ـ و الكلماتُ الستُّ الأولى : أبجد هوَّز حُطّي كلَمُن سَعْفَص قُرِشَت ،

هي أسماءٌ لملوكِ اليمنِ وكان رئيسُهم كلَمُن ، و قد أهلكهم اللهُ في عذابِ الظُّلَّةِ المذكورِ في قولِه تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ والظُّلة : سحابة فيها ريح باردة ، خرج إليها قوم شعيب ليستظلّوا بها من شدة الحر الذي سلطه الله عليهم في بيوتهم انتقاماً منهم ، فلما اجتمعوا تحتها أحرقهم الله بهذهِ السَّحابةِ ..

ـ ثمَّ جاءَ نصرُ بنُ عاصمٍ الليثي ، فأعادَ ترتيبَ هذهِ الحروفِ بالطريقةِ الألفبائيةِ هكذا : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ

ف ق ك ل م ن هـ و ي , فهذهِ طريقةُ نصرِ بن عاصم وهي الأشهر ..

2ـ القسمِ الثاني : أي من اللفظِ المنطوقِ وهو : الحركاتُ الأصليةُ :

وهي حركاتٌ ثلاثٌ : الضمَّةُ ، و الفتحةُ ، و الكسرةُ ، و هذهِ هي حركاتُ الإعرابِ التي تظهرُ على أوآخرِ الكلماتِ المُعْرَبَةِ ..

ـ و الضمةُ بعضُ الواوِ ، فلو أنَّكَ نطقتَ الضمةَ و أطلْتَ زمنَ النطقِ بها ،فإنّها تتحولُ واواً ، و كذلكَ الفتحةُ بعضُ الألفِ و الكسرةُ بعضُ الياءِ ،و بهذا فالمرادُ باللفظِ في كلامِ ابنِ آجُرُّومَ هو حروفُ الهجاءِ و الحركات الإعرابيةُ التي تظهرُ على أوآخرِ الكلماتِ ..

ـ ثمَّ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الكلامُ هو اللَّفظُ المركبُ ..الخ ..

ـ عندنا تسعةٌ وعشرونَ حرفاً عربياً ، هم أساسُ التركيبِ العربيّ ، فالكلمةُ المفردةُ تتركب من بعضِ الحروفِ و مثال ذلك :

زيد ، هذهِ كلمةٌ تركَّبَتْ من ثلاثةِ حروفٍ : الزاي ، الياء ، الدال ، وهذهِ أوَّلُ صورِ المركبِ في لغتنا الفُصحى ،

و الصورةُ الثانيةُ :

الجملةُ ، فإنها تتركَّبُ من كلمتينِ أو أكثرَ ، و مثاله :

قولُهُ تعالى : " اللهُ الصَّمَدُ " سورةُ الإخلاصِ ، فهذِهِ جملةٌ اسميةٌ من كلمتينِ ، و الصورةُ الثالثةُ من المركبِ في الفُصحي :

النصُّ العربي ، و هو مجموعةٌ من الجُمَلِ العربيةِ و منه :

قولُهُ تعالى : " الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ . الرحمنِ الرحيمِ . مالكِ يومِ الدِّينِ . إيَّاكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعينُ " سورةُ الفاتحةِ ، فهذا نصٌّ عربيٌّ قرآنيٌّ ، و على هذا نقولُ : المُركَّبُ عندَ النَّحاةِ لَهُ صورٌ ثلاثٌ :

1- الكلمةُ المفردةُ : و تتركبُّ من بعضِ الحروفِ ، لكن نقولُ : هذهِ الكلمةُ المفردةُ ليسَتْ موضوعَ نظرِ النُّحاةِ ، إنّما النَّحاةُ يبحثونَ في الجملةِ و النَّصِ ..

2- الجملةُ العربيةُ : و هي مركبٌ من بعضِ الكلماتِ و هي موضوعُ نظرِ النُّحاةِ ، 3- النَّصُّ العربيُّ : وهو مركبٌ من بعضِ الجُمَلِ ..

ـ و التعريفُ الشائعُ للمُرَكَّبِ عند النُّحاةِ هو :

ما تكوَّنَ من كلمتينِ فأكثرَ ، وهو تعريفٌ مُجْملٌ للتركيبِ عند النُّحاةِ ،و الذي ذكرتُهُ لكم هو تفصيلُ كلامِ النَّحاةِ فلا إشكالَ ..

ـ ثمَّ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الكلامُ : هو اللَّفظُ المركبُ المفيدُ .. الخ ..

المُفيدُ : هو: الذي إذا سمعتَهُ فهمْتَ منه مقصودَ المُتكلمِ ، ولاشكَّ أنَّ هذهِ الفائدةُ لا تتحققُ إلاَّ بكلامٍ مكونٍ من كلمتينِ فأكثرَ ، ومثالُهُ : قولُهُ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ : " شفاعتي لمَنْ قالَ لا إله إلاَّ اللهُ خالصاً من قلبِهِ " رواه مسلمٌ عن أبي هريرةَ ، فإنَّكَ إذا سمعْتَ ذلكَ فهمْتَ أنَّ شفاعةَ الرسولِ ـ صلى الله عليهِ وسلَّمَ ـ تكونُ لأهلِ التَّوحيدِ الخالصِ ، الذين تركوا الشِّركَ بكلِّ صورهِ و أنواعِهِ ، فهذا مثالُ ما أفادَ عندَ النَّحاةِ ..

ـ ثمَّ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الكلامُ : هو اللَّفظُ المركبُ المفيدُ بالوضعِ ..

الوضعُ : هذا هو القيدُ الرابعُ و الأخيرُ , و المرادُ بهِ :

: " أن يكون الكلامُ باللفظ العربي " فلو قلتُ لكَ : كيف حالك يا أخي ؟ فأجبتني قائلا :

: very well , thank you , " أنا بخير و أشكرك" هذا لا يُعدُّ كلاماً عند النُّحاةِ ، مع أنَّه لفظٌ و مركبٌ و مفيدٌ , إلاَّ أنَّه فقدَ قيداً اشترطَهُ النَّحاة , لابُدَّ من كلماتٍ عربيةٍ خالصةٍ ...

---

(1)ابن جني ، الخصائص جـ1 ص 23 ..

(3) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

ـ الكَلامُ هو : اللَّفْظُ المُرَكَّبُ المُفِيدُ بالوَضْعِ ..

ـ الـــــــــشَّــرْحُ :

عَرَفْنَا أنَّ الكلامَ عندَ النُّحاةِ هو ما اتَّصفَ بأربع صفاتٍ :

اللَّفْظِ و التركيبِ و الإفادةِ و الوضعِ ، وقد فَهِمْنا مرادَ النُّحاةِ بذلكَ ، يَبقى لنا بعضُ الفوائدِ نذكرُها على ما سبقَ :

1ـ قولُهُ (اللَّفظُ) : قلنا إنَّ اللَّفظَ هو : ما ينطقُ بهِ اللِّسانُ ، وكونُ اللَّفظِ شيئاً منطوقاً ، فإنّه ينبني على ذلكَ أنَّ الفائدةَ لو تحقَّقَتْ بغير تَلَفُّظٍ صوتيٍ ، فإنَّ ذلكَ لا يكونُ كلاماً عندَ النُّحاةِ , فلو أشارَ إليكَ أحدٌ أنْ اجْلِسْ , هل أفادَ؟ الجوابُ : نعم ,

هلْ هُوَ كلامٌ ؟ الجوابُ : لا , لماذا ؟ لأنَّه لم يتلفظْ بهِ , فلابُدَّ أنْ يكونَ لفظاً منطوقاً نُدْرِكُهُ بالأسماعِ ..

. و بهذا الشَّرطِ فإنَّ كُلَّ ما أفادَ و لم يكنْ صوتاً ملفوظاً بهِ ، فلا يَعُدُّه النُّحاةَ كلاماً ، و هذا بناهُ النُّحاةُ على قاعدةٍ ذكرها الإمامُ ابنُ جِنِّي أحدُ تلاميذِ شيخِ

النُّحاةِ أبي عليٍ الفارسي ، حيثُ قالَ : اللُّغةُ أصواتٌ ، وهذِهِ قاعدةٌ يتوارثُها النُّحاةُ عن بعضِهم جيلاً بعدَ جيلٍ ..

. و قد تبيَّنَ بهذِهِ القاعدةِ بطلانُ قولِ الأشاعرةِ بأنَّ القرءانَ هو كلامُ اللهِ النَّفسي ، يعني : أنَّ اللهَ يتكلمُ بغيرِ صوتٍ مسموعٍ ، بل هي معاني تقومُ بنفسِهِ ، يفهمُها جبريلُ عليه السَّلامُ ثمَّ يتكلمُ بها بصوتِهِ هو ، و جبريلُ مخلوقٌ و كلامُ المخلوقِ مخلوقٌ ، و بهذا فالقرءانُ مخلوقٌ لأنَّهُ كلامُ جبريلَ عليهِ السَّلامُ ، و هذا باطلٌ من جهةِ اللُّغةِ ، فإنَّ اللهَ تعالى قال : " وإنْ أحدٌ من المشركينَ استجاركَ فأجِرهُ حتى يسمعَ كلامَ اللهِ " التَّوبةُ ،، فسمَّى القرءانَ كلامَ اللهِ ، و لايكونُ الكلامُ إلاَّ بصوتٍ مسموعٍ ، لا معاني تقومُ بالنَّفسِ ، تعالى اللهُ عمّا يقولونَ علواً كبيراً ..

2ـ قولُهُ (المُركَّبُ) : عرفنا أنَّ المُرَكَّباتِ ثلاثةٌ :

أـ الكلمةُ المفردةُ ، ب ـ الجملةُ ، ج ـ النّصُّ ، فالكلمةُ تتركبُ من الحروفِ ، و الجملةُ تتركبُ من الكلماتِ ، و النّصُّ يتركبُ من الجُمَلِ ، و نزيدُ فنقول : المُركَّبُ عندَ النَّحاةِ قسمانِ :

الأوَّلُ : مُرَّكبٌ حقيقيٌ : و هو : ما تلفظَ المُتكَلِّمُ بركنيهِ ، و مثالُهُ قولُهُ تعالى : " تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ و تَبَّ " سورةُ المسد ، فقولُهُ : تَبَّتْ : هذا فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ لا محلَ له من الإعرابِ ،والتاءُ هي تاءُ التأنيثِ الساكنةِ ، حرفٌ مبنيٌ على السكونِ لا محل له من الإعرابِ ، و الفاعلُ قولُهُ : يدا ، و هو فاعلٌ مرفوعٌ بالألفِ لأنَّه مثنى ، و الأصلُ : يدانِ ، لكنَّ النُّونَ حُذِفَتْ للإضافةِ ، و الشَّاهدُ في الآيةِ : أنَ الجملةَ الفعليةَ هنا ، مذكورٌ فيها ركنيها ، الفعلَ و فاعلَه ، فهذا مثالٌ للمركبِ الحقيقي ، و قد احتجَّ العلماءُ بهذِهِ الآيةِ على جوازِ تكنيةِ الكافرِ ، و هي مسألةٌ خلافيةٌ ..

و الثاني : المركبُ الحكميُّ : و هو : ما حُذِفَ أحدُ ركنيهِ للعلمِ بهِ ،و مثالُ ذلكَ : قولنا : مّنْ جاءَ ؟ فتقولُ : زيد ٌ , و الأصلُ أنْ تقولَ : جاءَ زيدٌ , لكنْ لمَّا دلَّ عليهِ ما قبله من صيغةِ السؤال , جازَ الحذفُ..

. وقد تكلَّمَ النُّحاةُ في مسألةٍ : هل المُركَّبُ الحُكْميُّ في قوة الحقيقي ؟ والجوابُ : نعم , كلاهما في قوةٍ واحدةٍ , و الدليلُ قولُه تعالى : " و يَا آدمُ اسْكُنْ أنْتَ وزوجُكَ الجنةَ " الآية , فـ"يا": أداةُ نداءٍ ، و" آدمُ" منادى مبنيٌ على الضمِّ في محلِ نصبٍ "اسكن " فعلُ أمرٍ مبنيٌ على السكونِ و الفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديرُهُ : أنت , و " أنت " توكيد لفظي ' " وزوجُكَ" زوجُ معطوفٌ على الضميرِ المحذوفِ الذي جعلناه فاعلاً، و عطفُ المذكورِ على المحذوفِ دليلٌ على أنَّ المحذوفَ في قوةِ المذكورِ , و هذا هو الشَّاهدُ على كونِ المركبِ الحُكْمي في قوةِ المركبِ الحقيقي ...

3ـ المُركَّبُ في لغةِ العربِ له صورتانِ :

الأولى : جملة فعلية , مثل : قام زيدٌ ، فـ " قام " فعل ماضٍ مبنيٌ على الفتح لا محل له من الإعراب , و " زيدٌ " فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، و قد حكمنا على هذه الجملة بأنّها فعلية لأنّها بدأت بفعل .

و الصورة الثانية : الجملة الاسمية , و هي جملة المبتدأ و الخبر ، كقولنا : اللهُ ربُنا ، فالاسم الكريم " الله " مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، و " ربُّ " خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، و " نا " ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة , و الله المستعان ..

4ـ قولُهُ (بالوضعِ) : يعني بحروفِ الهجاءِ العربيِّ ، و نزيدُ فنقولُ :

الوضعُ نوعانِ : أحدُهما : الوضعُ الشخصي أو العُرْفي :

و هذا فعلَهُ العربُ الفصحاءُ ، فإنّهم جعلوا لكلِ معنىً في الوجودِ لفظاً يدلُّ عليهِ ، فسمّوا الأشياءَ بما يدلُّ عليها ، و أنتَ لو اطَّلعْتَ على معاجمِ اللغةِ ، فإنَّكَ تجدَ العربَ جعلوا لكلِّ شيئٍ اسماً يدلُّ عليهِ ..

و النَّوعُ الثاني : الوضعُ المِعْياري : و هو قواعدُ النَّحوِ و الصرفِ والصوتِ والبلاغةِ ، التي بها يجري الكلامُ على سُنَنِ العربِ الفصحاءِ ، و على هذا فمن أرادَ فهمَ العربيةِ الفُصْحى و التَّمكنَ فيها ، فلابُدَّ أنْ ينظرَ في معاجمِ اللغةِ حتى يصيرَ مَلِيَّاً بمفرداتِ لغةِ العربِ و معانيها ،و أنْ يتبحرَّ في النَّحوِ و الصرفِ و البلاغةِ ...

٤) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

ـ و أقسامُهُ ثلاثةٌ : اسمٌ و فعلٌ و حرفٌ جاءَ لمعنى ..

ـ الـــــــــشَّـرْحُ :

ـ الكلامُ العربيُّ له دلالاتٌ ثلاثٌ :

. أولها : ذات : وهي " ما تُدرك بالحسّ " كالإنسانِ أو الحيوانِ أو النَّباتِ أو الجمادِ ، أو " تُدركُ بالعقلِ " ،كالعلمِ و الشجاعةِ والشرفِ والنُّبوغِ ، وهذا ما يُسمَّيهِ النُّحاة " الاسم " ، وسواءٌ كانَ المعنى متعلقاً بالحسّ أو العقلِ ، فإنَّ الزمنَ هنا لا وجودَ له .. وثانيها : حَدَث : و هو " فعلُ الفاعلِ " , فلو قلنا : قامَ زيدٌ ، فإنَّ القيامَ حدثٌ له صورةٌ في ذهنِ السامعِ والمُتكلمِ ، و كلُّ حدثٍ لابدَّ له من زمنٍ مصاحبٍ له , أي : وقت يقع فيه ، وهذا يسميه النحاة " الفعل " .. و ثالثها : رابط للذات بالحدث : و المراد بذلك " حروف المعانى " كحروف الجرّ والشَّرْط ، فإنَّها تربط الذاتَ بالحدث, لأن الحدث في معنى الصفة والصفة تطلب موصوفاً ، فيأتي الحرفُ رابطاً للصفة (الحدث) بالموصوف (الذات) .. و على ضوء ما سبق فإنّ الكلمة تنحصر في أنواعٍ ثلاثةٍ : اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ ، لذلكَ: قال ابنُ آجُرُّومَ : و أقسامُهُ ثلاثةٌ : اسمٌ و فعلٌ و حرفٌ جاءَ لمعنى ..

ـ و تقسيمُ الكلامِ إلى اسمٍ و فعلٍ و حرفٍ ، هذا نسمَّيهِ :" التَّعريفَ بالنَّوعِ " ، و هذا مثلُ تعريفِ الإنسانِ بأنَّهُ كائنٌ حيٌ ناطقٌ ،و بأنَّه إمَّا ذكرٌ و إمَّا أنثى ، فالذكورةُ نوعٌ و الأنوثةُ نوعٌ ، و هكذا الكلامُ ، فنوعٌ منه اسمٌ ، و نوعٌ منه فعلٌ ، و نوعٌ منه حرفٌ ..

ـ و قد وضع النحاة حداً لكل نوعٍ من هذه الأنواع الثلاثة ، فأمَّا الاسم فهو : " ما دلَّ على معنى غير مقترنٍ بزمنٍ " فقولنا : زيد ، هذه كلمةٌ دلَّتْ على ذاتٍ مُسماةٍ بها ، وقد تجردَتْ عن الزمنِ ، وأمَّا الفعل فهو : " ما دلَّ على معنى مقترنٍ بأحدِ الأزمنةِ الثلاثةِ "

فقولنا : قرأ ، هذه كلمةٌ دلَّتْ على حدثٍ وهو القراءةُ ، و اقترنَتْ بزمنِ الماضي ، و هو زمنُ ما قبلَ التكلمِ ، و أمَّا الحرفُ فهو : " مادلَّ على معنى في غيرِهِ " فحرفُ الجرِّ " في " لا يظهرُ معناه إلا بوضعِهِ في جملةٍ

، فقولنا : صليتُ في المسجدِ ، هنا دلّ على الظرفيةِ المكانيةِ التي لم تكنْ لتظهرَ إلاَّ في ضمنِ هذهِ الجُمْلةِ ..

ـ و تأتي المسألةُ التي نريدُها : ما هي أهمَّيةُ معرفةِ أنواعِ الكلامِ ؟ ..

و الجوابُ : تحديدُ نوعِ الكلمةِ في الجملةِ العربيةِ ، يتوقفُ عليهِ فهمُ الجملةِ وفهمُ مدلولِها المعنوي ، و يتوقفُ عليهِ صحةُ الإعرابِ من خطئِهِ .. فالكلمةُ إنْ كانَت حرفاً فهي مبنيةٌ وليسَ لها محلٌ إعرابيٌ ، و بهذا نحددُ وظيفتَها في الجملةِ ، فالحرفيةُ تعني أنّ ثمّ رابطاً يربطُ مفرداتِ الجملةِ ببعضِها ، أو ينقلُ المعنى من كلمةٍ إلى أخرى ،كحروفِ الجرِّ ،فإنها تجرُّ معانيَ الأفعالِ إلى الأسماءِ لتتمَّ فائدةُ الكلامِ .. و إنْ كانَتْ الكلمةُ اسماً , فهذا يعني أنّ لها محلاً إعرابياً ، سواء كانت مبنيةً أو مُعربةً ، و إنْ كانت فعلاً فقد تكون مبنيةً أو مُعربةً ، و في حالة الإعراب فلابد أنْ يكون لها معمولاتٌ تعملُ فيها إعرابياً و سيأتي تفصيل ذلك .. و من خلال تحديد نوع الكلمة نحدد نوع الجملة , فقد تكون اسمية أو فعلية بحسب نوع الكلمة في الجملة ، و الأمثلة التالية توضح ما تقرر فنقول :

. أ) ما جاء زيدٌ ، ب) إنّما محمدٌ رسولٌ ، ج) قوله تعالى :

(ما هذا بشراً) يوسف آية :31 ، د) و قوله تعالى (يسبح لله ما في السموات و الأرض) التغابن آية :1 .... في الأمثلة الثلاثة وردت " ما " كجزء من كل مثال ، إلا أنّ نوعها يختلف في كل جملة ، ففي المثال (أ) جاءت "ما" حرفَ نفيٍ لا محل له من الإعراب ، فليس لها تأثير إعرابي ، و إنما هي حرف يدل على نفي الحدث وهو المجيء ... و في المثال (ب) جاءت حرفاً يكفُّ " إنّ " عن العمل , و لذلك الجملة المقترنة بها مبتدأ وخبر ، و فائدتها هنا مع " إنّ" توكيد الدلالة المعنوية للجملة ، لكنها لم تعمل إعرابياً .. و في المثال (ج) جاءت حرف نفيٍ يعمل عمل ليس النافية , ولذلك " هذا " اسمها مبني على السكون في محل رفع و " بشراً " خبرها منصوب ... و في المثال (د) جاءت " ما " اسماً موصولاً مبنياً على السكون في محل رفع فاعل للفعل " يسبح " ، و بهذا يتضح لنا أهمية تحديد نوع الكلمة ، لأنّه يحدد الوظائف الإعرابية ، و الاتجاه الدلالي في الجملة العربية ...

5) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالاسمُ يُعْرَفُ : بالخفضِ و التَّنْوينِ و دخولِ الألفِ واللامِ و حروفِ الخفضِ وهي: من وإلى وعن وعلى و في ورُبَّ والباء والكاف واللام وحروف القَسَم وهي: الواو و الباء والتاء ..

ـ الــــــــشَّــرْحُ :

ـ هذا بابُ العلاماتِ التي نستدلُّ بها على اسميةِ الكلمةِ ، و قد ذكرَ الإمامُ أربعَ علاماتٍ ، إذا وجدْنا الكلمةَ قبلَتْ علامةً منها , نقولُ : هذهِ اسمٌ ، و هذهِ العلاماتُ هي :

1- الخفضُ ، 2- التَّنوينُ ، 3- دخولُ الألفِ واللامِ , 4- حروفُ الجَرِّ ..

أولاً : الخَفْضُ :

و هو : " الكسْرةُ التي يُحْدِثُها عاملُ الجَرِّ في آخرِ الكلمِةِ " ،،و العواملُ التي تُحْدِثُ الجرَّ ثلاثةٌ : حرفُ الجرِ ، و الإضافةُ ، و التبعيةُ ..

فأمَّا حرفُ الجَرِّ فمن شواهدِهِ : قولُهُ تعالى : " إلى اللهِ مرجِعُكم جميعًا " المائدة : 48 ، فالشَّاهدُ :قولُهُ (إلى اللهِ) فالاسمُ العظيمُ " الله " تحتَ آخرهِ كسرةٌ ، من أينَ جاءَتْ الكسرةُ ؟ الجوابُ : جاءَتْ بها " إلى " و هي حرفٌ يعملُ الجَرَّ في آخرِ الأسماءِ ..

و قولُهُ تعالى : " لقدْ رضـيَ اللهُ عن المؤمنينَ " الفتحُ : 18 ، فـ (المؤمنينَ) اسمٌ مجرورٌ بـ (عن) و علامةُ جرهِ الياء لأنَه جمعُ مذكرٍ سالمٌ ، و هنا ناب حرفُ الياءِ عن الكسرةِ ، فالحاصلُ أنَّ حرفَ الجرِّ عاملٌ من عواملِ الجرِّ التي تجلبُ الكسرةَ في آخرِ الكلمةِ ..

و أمَّا الإضافةُ فمن شواهدِها قولُهُ تعالى في أولِّ آيةٍ من كتابِهِ :

" بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيمِ " سورةُ الفاتحةِ : 1 ، فالاسمُ العظيمُ " الله " في آخرِهِ كسرةٌ ، والذي أحدثَ الكسرةَ هو الإضافةُ ، لأنَّ كلمةَ " اسم " مضافةٌ إلى الاسمِ العظيمِ ، فالإضافةُ عاملٌ يجلبُ الكسرةَ ،

وأمَّا التبعيةُ : فكالرحمنِ الرحيمِ من البسملةِ " بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ " فإنَّ الرحمنَ نعتٌ (صفة) للاسمِ العظيمِ " الله " و قد جاءَ مجروراً كمتبوعِهِ ، فالتبعيةُ تعملُ الجرَّ في آخرِ الأسماءِ ...

ثانياً : التَّنوينُ : وهو :

" نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ تلحقُ آخرَ الاسمِ لفظًا و تفارقُهُ خطًّا " ،،فكلُّ كلمةٍ رأيْتَ في آخرِها تنوينًا فقلْ : هذهِ اسمٌ ، و من ذلكَ قولُهُ تعالى :

" سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ " يونس : 58 ، فهذِهِ الكلماتُ أسماءٌ بدليلِ

أنَّها مختومةٌ بالتنوينِ ، فقولُهُ (سلامٌ) فإنَّ الميمَ مُنَوَّنةٌ هكذا : مٌ ، وهذهِ ضمتانِ ، الضمةُ الأولى هي علامةُ الإعرابِ و الضمةُ الثانيةُ هي التنوينُ ، و نقولُ : هذا التَّنوينُ الذي نراهُ على حرفِ الميمِ : مٌ ، نسمَّيهِ : النونَ الساكنةَ ، لماذا ؟ لأنْ عندنا نونًا مُتحركةً مثل : رمضانَ ، فهذِهِ نونٌ متحركةٌ أي : تقبلُ حركاتِ الإعرابِ ، فنقولُ مثلاً : جاءُ رمضانُ ، و صمْتُ رمضانَ ، ألا ترى أنَّ نونَ رمضانَ جاءَتْ مرةً بالضمةِ لأنَّها فاعلٌ ، و مرةً بالفتحةِ لأنَّها مفعولٌ بهِ ، فهذِهِ هي المتحركةُ ، و أمَّا التنوينُ فنونٌ ننطقُّها لفظًا ولا تتحركُ بأيِّ علامةٍ إعرابيةٍ ..

وأمَّا أنَّ نونَ التَّنوينِ زائدةٌ فمعناهُ : أنَّها ليسَتْ من بنيةِ الكلمةِ ، بخلافِ النونِ في قولِهِ تعالى " مالكِ يومِ الدِّينِ " الفاتحة ، فإنَّ النونَ في " الدِّينِ " من بناءِ الكلمةِ ، و لو حذفناها فسد البناءُ و انهدمَ المعنى ، فالتنوين زائدٌ على الأصلِ ، لكنَّ زيادةَ التنوينِ في الكلمةِ تزيدُ في المعنى و هذا بابٌ نتركُهُ لأجلِ ألا نطيلَ ..و أمَّا أنَّ التنوينَ يلحقُ الآخرَ لفظًا لا خطًّا فمعناهُ : أنَّنا ننطقُهُ باللِّسانِ و لا نكتبُهُ نونًا كنونِ رمضانَ و جوعانَ ، لكنْ نعبَرُ عنهُ بضمتينِ أو فتحتينِ أو كسرتينِ : سلامٌ (ضمتانِ) قولاً (فتحتانِ) ربٍّ (كسرتانِ) و هكذا في كل كلمةٍ منونةٍ ..

ثالثًا : الألفُ واللامُ : و سيبويهِ يقولُ (أل) و هو الأصَحُّ و بسطُهُ لهُ موضعٌ آخرٌ ، فكلُّ كلمةٍ تقبلُ دخولَ (أل) فهي اسمٌ و من ذلكَ قولُ أبي الطَّيبِ :

الخَيْلُ واللّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني ... والسّيْفُ والرّمْحُ والقرْطَاسُ والقَلَمُ

فهذِهِ الكلماتُ السَّبُعُ أسماءٌ ، لأنَّها قبلَتْ دخولَ (أل) ...

(6) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالاسمُ يُعْرَفُ : بالخفضِ و التَّنْوينِ و دخولِ الألفِ واللامِ و حروفِ الخفضِ وهي: من وإلى وعن وعلى و في ورُبَّ والباء والكاف واللام وحروف القَسَم وهي: الواو و الباء والتاء ..

ـ الــــــــــشَّــرْحُ :

ذكرْتُ في المقالِ السابقِ ثلاثَ علاماتٍ تدلُّ على اسميةِ الكلمةِ و هي :

الخفضُ و التَّنوينُ و دخولِ الألفِ واللَّامِ ، والعلامةُ الرابعةُ هي حروفُ الجرِّ ، و قدْ ذكرَ المُصَنِّفُ ـ رحمه الله ـ الخفضَ كعلامةٍ على اسميةِ الكلمةِ ، و قلنا إنَّ الخفضَ يكونُ بحرفِ الجرِّ و بالإضافةِ و بالتبعيةِ ، فيكونُ تنصيصُهُ على حروفِ الجرِّ من بابِ التَّفصيلِ بعدَ الإجمالِ ، فقالَ ـ رحمه الله ـ و حروفُ الخفضِ وهي :

1- مِنْ و إلى : و من ذلكَ قولُهُ تعالى : " سبحانَ الذي أسْرى بعبدِه ليلاً مِنْ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى " الإسراء : 1 ، فـ (المسجدِ) اسمٌ مجرورٌ بـ (من) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ، و قد أفادتْ (من) معنى الابتداءِ ، فابتداءُ الإسراءِ كانَ من المسجدِ الحرامِ ، و (المسجدِ) اسمٌ مجرورٌ بـ (إلى) وعلامةُ جرِهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ، و قد أفادتْ (إلى) الانتهاءَ ..

2- عَنْ وعلى : و من ذلكَ قولُ العربِ : رَمَيْتُ السَّهْمَ عَنِ الْقَوْسِ ، فـ (القْوسِ) اسمٌ مجرورٌ بـ (عن) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ، و قد أفادتْ (عن) المُجاوزةَ والبُعْدَ ، و قولُهُ تعالى :

" تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ " البقرة :253 ، فـ (بَعْضٍ) اسمٌ مجرورٌ بـ (على) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ،و قد أفادتْ (على) الاستعلاءَ ، و المعنى : جعلنا بعضَ الرُّسُلِ أعلى منزلةً من بعضٍ ..

3- في و رُبَّ والباءُ : و من ذلكَ قولُهُ تعالى : " الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ " سورة النَّاس : 5 ، فـ (صُدُورِ) اسمٌ مجرورٌ بـ (في) وعلامةُ

جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ، و قد أفادتْ (في) الظرفيةَ المكانيةَ ، فالمكانِ الذي وقعَتْ فيهِ الوسوسةُ هو صدورُ النَّاسِ ، و أمَّا (رُبَّ) فمنه : رُبَّ رَجُلٍ كَرِيمٍ لَقِيتُ ، فـ (رَجُلٍ) اسمٌ مجرورٌ بـ (رُبَّ) و علامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ ، و الباءُ في قولِهِ تعالى : " ادْخُلُوها بسلامٍ آمنينَ " الحجر: 46 ، فـ (سلامٍ) اسمٌ مجرورٌ بـ (الباءِ) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ، و الباءُ تفيدُ المصاحبةَ وغير ذلكَ ..

4- الكافُ واللامُ وحروفُ القَسَمِ وهي : الواو و الباء والتاء ..

فالكافُ في قولِهِ تعالى : " فكانَتْ وردةً كالِّدِّهانِ " الرحمن: 37 ، فـ (الدِّهانِ) اسمٌ مجرورٌ بـ (الكاف) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ، و الكافُ هنا للتشبيهِ ، واللَّام في قولِهِ تعالى : " وسخرَ الشَّمسَ والقمرَ كلٌ يجري لأجلٍ مُسمَّى " الرعد : 2 ، فـ (أجلٍ) اسمٌ مجرورٌ بـ (اللام) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ، و أمّا حروفُ القسمِ : فقولُهُ تعالى : " والعَصْرِ " سورةُ العصر : 1 ، فـ (العصرِ) مُقْسَمٌ بهِ مجرورٌ بـ (الواو) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرِهِ ، و قولُهُ تعالى : " و أقسموا باللهِ " النَّورِ : 53 ، فـالاسمُ العظيمُ (اللهِ) مجرورٌ بـ (الباء) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحتَ آخرهِ ، و قولُهُ تعالى : " و تاللهِ لأكيدَنَّ أصْنامكم " الأنبياء :57 ، فـالاسمُ العظيمُ

(اللهِ) مجرورٌ بـ (التاء) وعلامةُ جرهِ الكسرةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، فهذِهِ حروفُ الجرِّ بشواهدِها من القرءانِ وبعضِ كلامِ العربِ ..

(7) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

والفعلُ يُعرَفُ بقد، والسِّين، وسَوف ،وتاء التأنيث الساكنة ..

ـ الـــــــــشَّــرْحُ :

ـ هذا بابُ العلاماتِ التي نستدلُّ بها على فِعْليةِ الكلمةِ ، و قد ذكرَ الإمامُ أربعَ علاماتٍ ، إذا وجَدْنا علامةً منها نقول : هذهِ فعلٌ ، و هذهِ العلاماتُ هي : قَدْ ، و الِّسّينِ ، و سَوْفَ ، وتاءُ التأنيثِ السَّاكنةِ ..

1ـ قَدْ : وهيَ حرفٌ مُشتركٌ بينَ الفعلِ الماضي والفعلِ المضارعِ ، يعني تدخلُ على الفعلِ الماضي فتقولُ : (قَدْ قَامَ زَيْدٌ) ، (قَامَ) فعلٌ ماضٍ، فإذا وجدْتَ (قد) فاحكمْ على أنَّ ما بعدها فعلٌ ، لكنْ يُحْتَمَلُ أنَّه فعلٌ ماضٍ ويُحْتَمَلُ أنَّه فعلٌ مضارعٌ ، فإذا دخلَتْ على الفعلِ الماضي أفادَتْ أحدَ المَعْنيينِ : إمَّا التَّحقيقَ وإمَّا التقريبَ , التحقيقُ كقوله تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ " المؤمنونَ : 1 ، دلَّتْ على أنَّ ما بعدَ (قد) مُحَقَّقٌ، يعني واقعٌ سيقعُ حتمًا، و نقولُ في إعرابِها :

(قَدْ): حرفٌ مبنيٌ على السُّكونِ لا محلَّ له من الإعرابِ ، (أفلحَ) : فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ لا محلَّ له من الإعرابِ ، المؤمنونَ : فاعلٌ مرفوعٌ و علامةُ رفعِهِ الواو لأنَّهُ جمعُ مذكرٍ سالمٌ ، و التقديرُ : حقًا أفلحَ المؤمنونَ .. والتقريبُ كقولكَ : (قَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ) وهي بعدُ لم تَغْرُبْ ، أو قولُ المقيمِ للصلاةِ :

(قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ) والصَّلاةُ لم تَقُمْ بَعْدُ ، و المعنى : قَرُبَ قيامُ الصَّلاةِ ..

و أمَّا إذا دخلَتْ على الفعلِ المضارعِ فإنَّها تفيدُ أحدَ المعنيينِ : إمَّا التقليلَ وإمَّا التكثيرَ، التقليلُ يعني : كونُ ما بعدَ (قد) قليلٌ، مثل ماذا ؟ (قَدْ يَصْدُقُ الْكَذُوبُ) يعني : كثيرُ الكذبِ ، ولكنَّه قد يَزِلُّ لسانُه فَيَصْدُقَ ، و تقولُ : (قَدْ يَجُودُ البخيلُ) البخيلُ لا يجودُ لكنَّه قد يجودُ ،و التقديرُ : قلَّما يَصْدقُ الكذوبُ ، و قلَّما يجودُ البخيلُ ..

و أمَّا التكثيرُ : فمنه قولُهم : (قَدْ يَجُودُ الْكَرِيمُ) للتكثير، (قَدْ يَفْعَلُ التَّقِيُّ الْخَيْرَ)للتكثيرِ ..

2- والسِّينُ وسَوْفَ : أي سينُ الاستقبالِ ، والمرادُ بالاستقبالِ :

" الدِّلالةُ على تأخيرِ زمنِ الفعلِ من الحالِ إلى الاستقبالِ " ، بمعنى :

أنَّ قولَ المُتَكَلِّمِ (زَيْدٌ يُصَلِّي) (يُصَلِّي) عندَ جمهورِ النُّحاةِ يدلُّ على معنى وهو الصلاةُ ، ويدلُّ على زمنٍ ، ماهو هذا الزمنُ ؟ الحالُ والاستقبالُ ، فهو يَحتملُ النَّوعينِ ، (زيدٌ يصلِّي) يعني : يُصلي الآنَ ، أو أنَّهُ من صفاتِهِ أنَّهُ يُصلي ، فإذا أردْتَّ أنْ تدلَ على أنَّهُ لا يُصلي الآنَ وإنَّما سيُصلي في المستقبلِ تقولُ :

(زَيْدٌ سَيُصَلِّي)، إذنْ أخَرْتَها، أخرْتَ ماذا ؟أخرْتَ دلالةَ الفعلِ (يُصلي) من زمنِ الحالِ إلى الزمنِ المستقبلِ ، لكنَّه زمنٌ قريبٌ وليسَ بزمنٍ بعيدٍ ، و هذا بخلافِ (سوف)، (سوف) فإنَّها تدلُّ على الزمنِ البعيدِ في المستقبلِ ، تقولُ : (زيدٌ سَوْفَ يُصلي) تأتى بسوف ،(سَوْفَ يُصَلِّي) ، إذنْ : كلا الحرفينِ يدلُّ على أنَّ الفعلَ لم يقع الآنَ، وإنَّما يقعُ في المستقبلِ ، (زيد سيصلي)، (زيد سوف يصلي) ، ما الفرقُ بينهما ؟ نقولُ :

الفرقُ في الزمنيةِ فقط ، السِّينُ للمستقبلِ القريبِ و سوفَ للمستقبلِ البعيدِ .. و مثالُ السينِ وسوفَ من كتابِ اللهِ قولُهُ تعالى : " سيقولُ السُّفهاءُ من النَّاسِ " البقرة : 142 ،فـ (السينُ) حرفُ استقبالٍ مبنيٌ على الفتحِ لا محل له من الإعرابِ ، (يقولُ) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ لتجردهِ من ناصبٍ و جازمٍ ، و فاعلُهُ (السُّفهاءُ) ...

و قولُهُ تعالى : " سوفَ نُصليهم نارًا " النِّساء : 56 ، و كذلكَ سوفَ حرفُ استقبالٍ مبنيٌ على الفتحِ لا محل له من الإعرابِ ..

3- تاءُ التأنيثِ السَّاكنةِ :وهي تخصُّ الفعلَ الماضي ، يعني لا تدخلُ على فعلِ الأمرِ ولا الفعلِ المضارعِ ، و تاءُ التَّأنيثِ تدلُّ على تأنيثِ ما أُسْنِدَ إليهِ الفعلُ،

(قَالَتْ عَائِشَةُ): (قالَتْ) أين لحِقَتْ التاءُ هنا ؟ الأخيرَ، إذن تتصل بالأخيرِ، هذهِ التاءُ تفيدُ وتدلُّ على أنَّ ما أُسْنِدَ إليهِ الفعلُ مؤنث، ولذلك

نقولُ : (تاءُ التأنيثِ) يعني : التاءُ الدالةُ على تأنيثِ ما بعدها ، يعني : (قالَتْ عائشةُ) أم المؤمنين ـ رضي الله تعالى عنها ـ (عائشة) هذا مؤنث ،

وهنا لمّا كانَ الفاعلُ مؤنثًا لحقَتْ التاءُ الفعلَ ، فـ (قالتْ) نقول هذا فعل ، لماذا قلنا هو فعلٌ ؟ لاتصالِ تاءِ التأنيثِ الساكنةِ بهِ ، ودلَّتْ على ماذا ؟ دلَّت على أنَّ الفاعلَ مؤنثٌ، وكذلك تقولُ : (ضُرِبَتْ هِنْدٌ) هذا مغير الصيغة لما لم يُسمَّ فاعلُهُ ، فنائبُ الفاعلِ هنا مؤنثٌ ، و قولُهُ تعالى : " وكانَتْ من القانتينَ " التحريم ، (كانَتْ) ناقصةٌ ناسخةٌ و اسمها الضمير المستترُ : هي ، إذن : قد يكونُ الفعلُ مبنيًا للمعلومِ أو مُغَيَّرَ الصيغةِ ، وقد يكونُ اسمَ كانَ ...

و (تاءُ التأنيثِ) نقولُ الساكنةُ , لأنَّ تاءَ التأنيثِ على نوعينِ : تكونُ متحركةً وتكونُ ساكنةً ، متحركةً مثلُ ماذا ؟هي التي تكونُ من خصائصِ الأسماءِ ، (عائشة) هذه التاءُ تاءُ التأنيثِ المتحركةُ المربوطة ، والمراد هنا تاءُ التأنيثِ المفتوحةُ ، (تَكْتُبُ) (تْ) حينئذٍ نقولُ : هذهِ أربعُ علاماتٍ تدلُّ على فِعْليةِ الكلمةِ ، ثم هي على ثلاثةِ أقسامٍ : مشتركةٍ كـ (قد) ، ومختصةٍ كـ (السين وسوف) تدخلُ على المضارعِ ، و (تاء التأنيث الساكنة) مختصةٌ وتدخلُ على الفعلِ الماضي ،و لم يذكرْعلامةَ فعلِ الأمرِ لأنَّه كوفيٌّ، ويرى أنَّ فعلَ الأمرِ مقتطعٌ من المضارعِ كما سيأتي.

٨) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

و الحرفُ : ما لا يَصلُحُ مَعَهُ دليلُ الاسمِ ولا دليلُ الفعلِ

الــــــــــشَّــرْحُ :

الحرفُ هو القسمُ الثالثُ من أقسامِ الكلامِ عندَ النَّحاةِ ، و قدْ قالَ الشيخُ ابنُ آجُرُّومَ : و حرفٌ جاءَ لمعنى ، هذا قالَهُ عندَ ذكرِهِ لأقسامِ الكلامِ ..

ـ و الحروفُ في العربيةِ الفصحى نوعانِ :

أحدُهُما : حروفُ المباني : يعني : الحروفُ التي ينبني منها الكلامُ و يتكونُ ، مثلُ : زيد ، فهذِهِ الكلمةُ تكونَتْ من ثلاثةِ أحرفٍ ، و حروفُ المباني هي حروفُ الأبجديةِ العربيةِ التي تكلمتُ عنها في المقالِ الأوَّلِ وهي : ابجد هوَّز حُطّي كلَمُن سَعْفَص قُرِشَت ثَخَذٌ ضَظَغ ، و هي ثمانيةٌ و عشرونَ حرفاً ، و قد زادَ سيبويهِ حرف الهمزةِ (أ) فصارَتْ تسعةً و عشرين حرفاً ..

و الثاني : أي : النَّوعُ الثاني من الحروفِ و هو : حروفُ المعاني ، وهي المرادةُ معنا في مقالنا هذا ، و حروفُ المعاني هي حروفٌ يظهرُ معناها إذا دخلَتْ في جملةٍ ، أمَّا بمفردها فلا تفيدُ شيئاً ، ومثالُها :

بِعْتُ الْبَيْتَ بِأثَاثِهِ ، فالباءُ في قولنا : بأثاثِهِ ، بمعنى : معَ ، و التقديرُ :

بِعْتُ البيتَ معَ أثاثِهِ ، و هذا المعنى لحرفِ الباءِ لم يكنْ ليظهرَ معناهُ إلاَّ بوجودِهِ هكذا مركّباً في جملةٍ ،أما كونُهُ منفرداً فلا ..

و مثالُ ذلكَ في كتابِ اللهِ قولُهُ تعالى :

" الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" طه : 5 ، فإنّ حرفَ الجَرّ (على) يُفيدُ الاستعلاءَ ، فيكونُ معنى الآيةِ : الرحمنُ علا و ارتفعَ فوقَ عرشِهِ ، و العرشُ هو سريرُ ملكِهِ سبحانَهُ ، و هو أوَّلُ مخلوقٍ خلقَهُ اللهُ ، و قد تنازعَ العلماءُ في أوَّلِ المخلوقاتِ فقيلَ : العرشُ و قيلَ القلمُ و قيلَ الماءُ ، و الأصحُّ أنَّهُ عرشُ الرحمن ..

ـ و قد ذكرَ الإمامُ علامةَ الحرفِ فقالَ : ما لا يَصلُحُ مَعَهُ دليلُ الاسمِ و لا دليلُ الفعلِ ، يعني : أنَّ علامةَ الحرفِ عدميةٌ ، فلا يقبلُ علاماتِ الأسماءِ و لا الأفعالِ ..

ـ و حروفُ المعاني ثلاثةُ أقسامٍ :

1ـ قسمٌ يختصُّ بالأسماءِ : مثلُ حروفِ الجرِّ ، فإنَّ حروفَ الجرِّ لا تدخلُ إلاَّ على الأسماءِ ، فنقولُ : مرَرْتُ بزيدٍ ، 2ـ قسمٌ يختصُّ بالأفعالِ : مثلُ حروفِ الجزمِ ،فإنَّها لا تدخلُ إلاَّ على الأفعالِ ، كقولِهِ تعالى : " لمْ يلدْ و لم يولَدْ " سورةُ الإخلاصِ ، 3ـ و قسمٌ مشتركٌ :

يدخل على الأسماءِ و الأفعالِ ، مثل : هل ، فإنَّنا نقولُ : هل جاءَ زيدٌ ، و هل زيدٌ عندكَ ..

9) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوْمِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

الإِعْـــــــرَابُ:

هُوَ تَغْيِيرُ أوآخرِ الكَلِمِ، لاختلافِ العواملِ الداخلةِ عليها لفظًا أو تقديرًا ..

الـــــــــشَّــرْحُ :

ـ مُقدّمةٌ عن الإعرابِ والبناءِ ..

ابنُ آجُرّوُمَ في هذا المتنِ الطيبِ ذكرَ الإعرابَ و لم يتعرَّضْ للبناءِ ، فنذكرُ مقدِّمةً ضروريةً عن الإعرابِ و البناءِ ثمَّ نُكملُ عُهْدَتنا بشرحِ المتنِ ، فنقولُ : الكلمة في العربية الفُصْحى لا تخرج عن كونها مُعربةً أو مبنيةً ، و هذا يُسمّيه النّحاةُ : " التعريفَ بالوَصْفِ " و المراد بذلك :

وصفُ شَكْلِ الحرف الأخير من الكلمة ، لأنّ الكلمة العربية قد يتغير

شكل آخرِها تبعاً لوظيفتها الإعرابية في الجملة ، وهذا التغير هو (الإعراب)عند النّحاة ...

و لنتَأمّل هذه الأمثلة و نرصد معاً هذه الظاهرة النحوية :

(أ) جاءَ زيدٌ .

(ب) رأيتُ زيداً .

(ج) مررتُ بزيدٍ .

كلمة (زيد) في الأمثلة الثلاثة تغير شكلُ آخرها مرةً بضمةٍ و مرةً بفتحةٍ و مرةً بكسرةٍ ، و هذا التغير جاء تبعاً لموقع الكلمة في كلِ مثالٍ، فـ (زيدٌ) في المثال الأول فاعل ، و هذا يقتضي الرفع و الرفع علامته الضمة ،و في المثال الثاني (زيداً) مفعول به ، وهذا يقتضي النصب ، والنصب علامته الفتحة ، و في المثال الثالث (زيدٍ) اسم سبقه حرفُ جرٍ ، و هذا يقتضي الجرَّ ، و الجرُّ علامته الكسرة .. وحالة التَّغيُّر التي رصدناها في الأمثلة السابقة كما قلنا يسمّيها النَّحاة (الإعْرَابَ) .

ـ و على ضوء ما سبق أن الجملة المُعربة تتكوّنُ من أربعةِ أركانٍ :

الأول: العامل الإعرابي ، وهو ما يجلب العلامة الإعرابية ، و يقتضي كون الكمة مرفوعةً أو منصوبةً أو مجرورةً أو مجزومةً .

والثاني: المعمول , وهي الكلمة التي يتسلط عليها العامل الإعرابي ويظهر على آخرها العلامة الإعرابية والثالث :الموقع الإعرابي ، وهو الذي يحدد وظيفة الكلمة في الجملة ,مثل الفاعلية و المفعولية .

و الرابع : العلامة الإعرابية ، وهي العلامة الدّالة على الحالة الإعرابية ، و تنحصر في أربع علاماتٍ ، في الضمة والفتحة والكسرة والسكون أو ماينوب عن هذه العلامات فلو قلنا : جاءَ زيدٌ ، فالعامل الإعرابي هو الفعل الماضي (جاءَ) الذي اقتضى فاعلاً ، وهو (زيدٌ) لأنّ الفعل لابد له من فاعل ، و المعمول هو الفاعل (زيدٌ)، الذي تسلط عليه الفعل وعمل فيه الرفع ، و الموقع الإعرابي هو موقع الفاعلية لـ (زيد) والعلامة الإعرابية هي الضمة التي ظهرت على الحرف الأخير من (زيدٌ) .. و قد يَلْزمُ شكلُ آخر الكلمة هيئةً واحدةً مهما تغير موقع الكلمة في الجملة ، و هذا هو (البناء) عند النّحاة ،

و لنتأمّل هذه الأمثلة :

(أ) جاءَ هؤلاءِ .

(ب) رأيْتُ هؤلاءِ .

(ج) مرَرْتُ بهؤلاءِ .

كلمة (هؤلاءِ) جاءت في الأمثلة الثلاثة على هيئةٍ واحدةٍ ، فلزم الحرف الأخير منها حالة الكسر، وقد جاءت (هؤلاءِ) فاعلاً في المثال الأول ، ومفعولاً به في المثال الثاني، و اسماً مجروراً في المثال الثالث ، و مع ذلك لزمت هيئةً واحدةً في كل أحوالها .. و الكلمة الواحدة لا نستطيع أنْ نحكمَ عليها بإعرابٍ ولا بناءٍ ، لأنّه لابد أنْ تنتظمَ الكلمةُ في جملةٍ عربيةٍ حتى تظهرَ وظيفتها و يتسلط عليها العامل الإعرابي لتؤديَ معناها في ضمن التركيب العربي ، لأنّ النّحوَالعربيَّ موضوعُه الجملة المركبة لا الكلمة المُفردة .

وأنبه هنا على أهمية نظرية الإعراب ، التي تُعتبر الأساس الذي قام عليه النّحو العربيُّ منذ نشأة النّحو وعلوم العربية الفصحى ، و قد صانَ العلماءُ القرءانَ و السنةَ من خلالِ هذه النظرية بما قرروه من القواعد التي حفظتْها كتبُ النّحوِ العربيِّ قديماً وحديثاً ,و لما بدأت حركة جمع

اللغة و التقعيد لها و ترتيب أبواب النحو العربيّ على وفق اللسان العربي الفصيح ، اعتنى النّحاة بنظرية الإعراب اهتماماً بالغاً ، لأنّهم أدركوا دورها في حفظ اللسان العربيِّ و القرءان والسنة ، و قد رُوي عن عمرَ أنّه قال :

(تعلموا إعراب القرءان كما تتعلمون حفظه)(1) ، وعن ابن مسعود قال: (أعربوا القرآن وإنّه سيأتي أقوام يتقنونه وليسوا بخياركم) (2) .

---

(1) الزينة (أبو حاتم الرازي):1/ 117.

(2) المصدر السابق .

(10) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

الإِعْــــــرَابُ:

هُوَ تَغْيِيرُ أوآخرِ الكَلِم، لاختلافِ العواملِ الداخلةِ عليها لفظًا أو تقديرًا ..

الــــــــشَّـرْحُ :

ذكرتُ مُقدِّمةً مُختصرةً عن الإعرابِ والبناءِ كتمهيدٍ لهذا البابِ ، وبابُ الإعرابِ هو أهمُّ أبوابِ النَّحوِ العربيِّ بإطلاقٍ ، و كونُهُ الأهمَّ فذلكَ لأمورٍ :

1- أنَّ موضوعَ بابِ الإعرابِ هو أوآخِرُ الكلامِ ، هل أخِرُ الكلمةِ مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا ، و هذا هو موضوعُ علمِ النَّحوِ العربيِّ ، فالنَّحو العربيُّ يعتني بدراسةِ الآخرِ من حيثُ حالةُ الرفعِ أو النصبِ أو الجرِّ ..

2- أنَّ السَّببَ في نشأةِ علمِ النَّحوِ العربيِّ هو انتشارُ اللَّحنِ و الخطأِ في النُّطقِ بكلماتِ القرءآنِ ، و هذا اللَّحْنُ يتعلقُ بآخِرِ الكلمةِ ، و الذي يَدْرُسُ آخِرَ الكلمةَ هو بابُ الإعرابِ ، فصارَ بابُ الإعرابِ بذلكَ أهمَّ أبوابِ النَّحوِ العربيِّ ..

ـ على كلِّ حالٍ فقد قالَ الإمامُ محمَّدُ بنُ آجرُّومَ :

الإِعْــــــرَابُ: هُوَ تَغْيِيرُ أوآخرِ الكَلِم ..الخ ..

والإعْرَابُ بكسرِ الهمزةِ لا بفتحِها , وأمَّا بالفتحِ فهو اسْمُ سُكَّانِ البوادي ،

يُقالُ :أعْرَبَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ إذا أبانَهُ وأظهرَهُ ، والإعرابُ هو الذي يَكْشِفُ المعانيَّ، إذا قلْتُ: ضرب زيد عمر , هكذا بدونِ ضبطِ الأواخِرِ ، مَنْ الضَّاربُ؟ مَنِ المَضْرُوبُ؟ لا نَدْري، إلاَّ إذا قلنا : ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ، عرفنا أنَّ (زيدٌ) هو الضَّاربُ ، و (عمرًا) هو المَضْروبُ ، وأمَّا إذا قلنا : ضرب زيد عمر ، فلا نَدْري ، يُحْتَمَلُ أنَّ (زيد) مَضْروبٌ، ويُحْتَمَلُ أنَّه ضاربٌ ، ويُحْتَمَلُ أنَّ (عمر) مَضْروبٌ، ويُحْتَمَلُ أنَّه ضاربٌ، إذن :

الذي يُمَيِّزُ لنا المعانيَّ و يكشِفُها هو الإعْرابُ ، و بابُ الإعرابِ فيهِ أصولٌ و قواعدُ من فهمَها يفهم كثيرًا من مسائلِ النَّحوِ، فمَنْ يَحْفَظُ قواعدَ هذا البابِ يَسْهُلُ عليهِ الإعرابُ من كل وجهٍ ،فلذلكَ يجبُ الاعتناءُ بهِ و الإكثارُ من النظَّرِ في معانيهِ ..

ـ و قولُهُ : هُوَ تَغْيِيرُ أوآخرِ الكَلِمِ ..

يعني : تغييرُ شكلِ الحرفِ الآخيرِ من الكلمةِ مثلُ :

جاءَ زيدٌ، ورأيْتُ زيدًا، ومررْتُ بزيدٍ ، حرفُ الدَّالِ في كلمةِ (زيد) تَغَيَّرَ ثلاثَ مراتٍ في هذِهِ الأمثلةِ ، فجاءَ مرفوعا بضمةٍ و منصوبا بفتحةٍ و مجرورا بكسرةٍ ، هذا التَّغَيُّرُ من الرفعِ إلى النَّصبِ إلى الخفضِ هو الإعْرَابُ الذي أرادَهُ ابنُ آجُرُّومَ، حَصَلَ التَّغَيُّرُ أولاً من رفعٍ إلى نصبٍ إلى خفضٍ ؟ ما الذي دلّنا على هذا التَّغيُّرِ؟ الضمَّةُ دلَّتْ على الفاعليةِ ، والفتحةُ دلَّتْ على المفعوليةِ ، والكسرةُ دلَّتْ على كونِهِ مخفوضا، ولذلكَ نقولُ : الحُكْمُ تعلَّقَ بآخرِ الكلمةِ ، الدَّالُ هي مَحَلُ ظهورِ الإعرابِ، هل الدَّال تغيرَتْ بذاتِها ؟ الجوابُ : لا، الذي تَغَيَّرَ هو شكلُ الدَّالِ ، أمَّا هي فبقيتْ كما هي ، إذن نقولُ : تغييرُ أواخرِ الكلمِ : يعني : تغييرُ شكلِ الحرفِ الآخيرِ من الكلمةِ ، والمراد بشكلِ الحرفِ : الرفعُ والنَّصبُ والخفضُ ، وكذلكَ الجزمُ في الفعلِ..

وقد وردَ على مثلِ ذلكَ في القرءانِ : قولُهُ تعالى : " كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ " الأنعام : 54 ،

و قولُهُ تعالى : " إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذي خَلَقَ السَّمَواتِ و الأَرْضَ " الأعراف : 54 ، و قولُهُ تعالى : " قَدْ جَآءَكُمْ بصآئرُ مِن رَّبِّكُمْ " الأنعام : 104 ..

ـ نلاحِظُ في هذهِ الآياتِ الثلاثِ كلمةَ (ربكم) جاءَتْ بصورٍ ثلاثٍ :

جاءَتْ الباءُ مرةً مرفوعةً بضمَّةٍ ظاهرةٍ ، لأنَّها فاعلٌ في الآيةِ الأولى ، والفاعليةُ تقتضي الرَّفْعَ ، و مرةً منصوبةً بفتحةٍ ظاهرةٍ ، لأنَّها اسمُ إنَّ في الآيةِ الثانيةِ ، و اسمُ إنَّ حُكْمُهُ النَّصبُ ، و مرةً مجرورةً بكسرةٍ ظاهرةٍ ، لأنَّها سبقَها حرفُ جرٍّ و هو (مِنْ) في الآيةِ الثالثةِ ، يعني : تغيَّرَ شكلُ الباءِ ثلاثَ مراتٍ ، هذا التَّغيُّرُ هوالإعْرَابُ ، و معنى ذلكَ : أنَّ كلَّ كلمةٍ يَصْلُحُ الحرفُ الأخيرُ منها لأنْ يَتَغيَرَ ، فهذِهِ الكلمةُ نقولُ :

كلمةٌ معْربةٌ ، و غالبُ الكلامِ العربيِّ مُعْرَبٌ ...

(11) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

الإِعْــــــرَابُ:

هُوَ تَغْيِيرُ أواخرِ الكَلِمِ،لاختلافِ العواملِ الداخلةِ عليها لفظًا أو تقديرًا ..

الـــــــشَّـرْحُ :

مَرَّ معنا في المقالِ السَّابقِ معنى قولِ ابنِ آجُرُّومَ :

(الإِعْرَابُ هُوَ تَغْيِيرُ أواخرِ الكَلِم) ، ثمَّ قالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :

ـ لاختلافِ العواملِ الداخلةِ عليها ..الخ ..

يعني : هذا التَّغَيُّرُ الذي يُصِيبُ شكلَ الحرفِ الآخيرِ من الكلمةِ يكونُ عن عاملٍ إعرابيِّ ، لأنَّهُ يُوجَدُ كلماتٌ يتغيَّرُ شكلُ آخرِها ، و لكنَّ هذا التَّغيُّرَ لاختلافِ لَهْجَاتِ العربِ في نُطقِها ، و ليسَ لأنَّها معربَةٌ و مثالُ ذلكَ :

(حيثُ) فإنَّ العربَ تنطقُها بِلَهْجَاتٍ مختلفةٍ ، فمنهم من يَجْعلُها على الضمِّ فيقولُ : (حيثُ) و منهم من يَجْعلُها على الفتحِ (حيثَ) و منهم من يجعلُها على الكسرِ (حيثِ) ، فحرفُ الثاءِ تغيرَ بضمٍّ و فتحٍ و كسرٍ ، و هذا التَّغيُّرُ لحِقَ آخرَهُ ، ومع ذلكَ فالكلمةُ ليسَتْ معربةً بل مبنيةٌ في كلِّ أحوالِها ، لأنَّ التغيُّرَ لم يكنْ عن عاملٍ إعرابيِّ ، ومثالُ ذلكَ: قولُهُ تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ) الأنعام :1 ..

ـ فـ (الحَمْدُ) مبتدأٌ مرفوعٌ ، ما الذي جعلَهُ مرفوعًا ؟ نقولُ : عاملُ الابتداءِ ، فكونُ الكلمةِ وقعَتْ في أوَّلِ الكلامِ ، فإنَّ هذا يُوجِبُ رفْعَها ، و قولُهُ (للهِ) الاسمُ العظيمُ في آخرِهِ كسرةٌ ، ما الذي جلبَ الكسرةَ تحتَ آخرِهِ ؟ نقولُ : حرفُ الجرِّ ، و هو اللاَّمُ ، و هذا الجارُّ و المجرورُ مُتَعَلقٌ بمحذوفٍ ، هذا المحذوفُ هو خبرُ المبتدأ ، حينئذٍ نقولُ : ضمَّةُ الرفعِ في المبتدأ (الحَمْدُ) جلبَها عاملٌ إعرابيٌّ ، و كسرةُ الجَرِّ في الاسمِ العظيمِ (للهِ) جلبَها عاملٌ إعرابيٌّ و هو حرفُ الجرِّ ..

ـ و العاملُ الإعرابيُّ عَرَّفَهُ النُّحاةُ بقولهم : (ما أوجبَ الكلمةَ على وزنٍ مخصوصٍ من رفعٍ أو نصبٍ أو جَرٍ أو جزمٍ) يعني : الكلمةُ تأتي مرفوعةً أو منصوبةً أو مجرورةً ، و هذا الرَّفعُ أو النصبُ أو الجرُّ ، ما الذي أحدثهُ ؟ الجوابُ : العاملُ ، العاملُ هو الذي يرفعُ و ينصبُ و يجرُّ و يجزمُ ، لأنّه ما أثرٍ إلاَّ وله مؤثرٌ أحدثَهُ ، و قدَ بينْتُ ذلك بالمثالِ القرءانيّ ...

ـ ثمَّ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : لفظًا أو تقديرًا ...

هذا تقسيمٌ للإِعْرابِ ، يعني : هذا التَّغييرُ قد يكونُ ملفوظًا بهِ ، وقد يكون مُقدّرًا، يعني : لا يَظَهْرُ، وإنَّما يُنوَى ، إذا قلْتُ : (جاءَ زيدٌ والفتى) و (رأيْتُ زيدًا والفتى) و (مررْتُ بزيدٍ والفتى)، (جاءَ زيدٌ) ظهرَ الرَّفعُ فيهِ ، (جاءَ) فعلٌ ماضٍ يقتضي فاعلا، (زيدٌ) فاعلٌ مرفوعٌ ، إذن : مُعربٌ ، ظهرَ فيهِ الِإعْرَابُ على أنَّه فاعلٌ، علامةُ إعرابِهِ الضمَّةُ ، منطوقٌ بها أوْ لا ؟ نطقتُ بها، (والفتى) الواو حرفُ عطفٍ، و (الفتى) معطوفٌ على المرفوعِ ، والمعطوفُ على المرفوعِ مرفوعٌ ، أينَ الرَّفعُ ؟ (فتى) ليس عندنا رفعٌ ، وإنَّما هو مُقدرٌ، يعني منويٌّ في القلبِ ، حينئذ تنوي بقلبِكَ أنَّ ضمةً هنا على الألفِ ، (الفَتَى) لكنَّها لا يُمكنُ إظهارُها فتقدرُهَا، حينئذٍ : تقولُ : (الفتى) معطوفٌ على (زيدٌ) والمعطوفُ على المرفوعِ مرفوعٌ ، ورفعُهُ ضمَّةٌ مقدَّرَةٌ على آخرِهِ ، منع من ظهورِها التَّعذُّرُ، (رأيْتُ زيدًا والفَتَى)، (زيدًا) نطقْتُ بالفتحةِ ، (والفَتَى) قدَّرْتُ الفتحةَ ، (مررْتُ بزيدٍ) نطقت بالكسرةِ ، إذن : يكونُ الإعْرَابُ ظاهرًا، (والفَتَى) قدرت فيه الكسرة، إذن لا يظهر...

ـ الإعْرَابُ التقديريُّ على المشهورِ يكونُ في أربعةِ صورٍ :

الاسمِ المقصورِ، والاسمِ المنقوصِ، والمضافِ إلى ياءِ المتكلمِ ، والفعلِ المضارعِ المعتلِ الآخرِ ، فهذِهِ أربعةُ أبوابٍ مشهورةٍ ، تأتي معنا إنْ شاءَ اللّهُ في المقالِ القادمِ ...

(12) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

الإِعْـــــــرَابُ:

هُوَ تَغْيِيرُ أواخرِ الكَلِمِ، لاختلافِ العواملِ الداخلةِ عليها لفظًا أو تقديرًا ..

الـــــــــشَّــرْحُ :

تكلمْنا عن الإعرابِ و معناه عندَ النَّحْويينَ ، وعرَفْنا أنَّهُ حالةٌ من التغيُّرِ تُصيبُ شكلَ الحرفِ الآخيرِ من الكلمةِ ، و أنَّ هذا التغيُّرَ له عاملٌ ، يعني : سببٌ مؤثرٌ ،وأنَّهُ إمَّا إعْرَابٌ ظاهرٌ منطوقٌ باللسانِ ، و إمَّا مُقَدَّرٌ منويٌ بالقلبِ ..

و الإعْرَابُ المُقَدَّرُ يدْخُلُ أرْبَعَةَ أبوابٍ : الأوَّلُ : بابُ الاسمِ المَقْصورِ : وهو : الاسمُ المُعْرَبُ المَخْتومُ بألفٍ لازمةٍ مفتوحٍ ما قبلَهَا ، نحو : الفَتَى ، الهُدَى ، الرِّضَا ، و ما شابَهَ هذهِ الأسماءِ ..

و نحنُ نقولُ عن الاسمِ المقصورِ إنَّهُ اسمٌ مُعْرَبٌ ، فلا وجودَ لهُ في الأسماءِ المبنيةِ ، ونقولُ : إنَّهُ مختومٌ بألفٍ ، يعني آخرُهُ ألفٌ ، مثلُ : الفتى ، و هذهِ الألفُ لازمةٌ ،يعني : لا تنفكُّ عن الاسمِ ، بخلافِ ألفِ المُثنى فإنَّها تفارقُهُ في حالةِ الجمعِ ، نقولُ : جاءَ الزيدانِ ، فـ (جاءَ) فعلٌ ماضٍ و (الزيدانِ) فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الألفُ لأنَّه مُثنى ، لو قلتُ : جاءَ الزيدونَ ، أينَ الألفُ ؟ نقولُ : انفكَّتْ عن الفاعلِ لأنَهُ صارَ جمعًا سالِمًا ، إذن : ألفُ الاسمِ المقصورِ لازمةٌ له ، و قلْنا : إنَّها مفتوحٌ ما قبلَها ، فكلمةُ : الفتَى ، الألفُ قبلَها حرفُ التاءِ و هو مفتوحٌ ،يعني : عليهِ فتحةٌ ، و هذا الفتحُ لازمٌ لا مَفَرَّ منه لصحةِ النُّطقِ ، فلو نطقَ اللسانُ بالكلمةِ فإنَّهُ سَيُعْطي حرفَ التاءِ الفتحَ مُجْبَرًا على ذلكَ ، لأنَّ الألفَ لا يقبلَ إلا فتحَ ما قبلَهُ و هذا مقررٌ في علمِ الأصواتِ ، فهذِهِ قاعدةُ الاسم المقصورِ ..

ـ و الاسمُ المقصورُ نُقَدِّرُ عليهِ كلَّ الحركاتِ الإعرابيةِ ، فنقولُ :

جاءَ الفتى ، و رأيْتُ الفتى ، و مَرَرْتُ بالفتى ، فـ (الفتى) في المثالِ الأوَّلِ : فاعلٌ مرفوعٌ و علامةُ رفعِهِ الضمَّةُ المُقَدَّرَةُ على الألفِ للتَّعَذُّرِ ، ماهو التَّعَذُّرُ ؟

هو الاستحالةُ ، أيُّ استحالةٍ ؟ نقولُ : استحالةُ ظهورِ الحركاتِ الإعرابيةِ على الألفِ ، لماذا ؟ لأنَّ الألفَ حرفُ علةٍ , والعِلَّةُ مرضٌ ، فالألفُ مريضٌ لا يستطيعُ حملَ الضمةِ و لا الفتحةِ و لا الكسرةِ ، و علةُ الألفِ هي السُّكونُ الملازمُ له ..

و الـ (الفتى) في المثالِ الثاني : مفعولٌ بهِ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ المُقَدَّرةُ على الألفِ للتَّعَذُّرِ ، وعلى ذلكَ فقس كلَّ مقصورٍ ، و الاسمُ المقصورُ سُمِّيَ بذلكَ

لأنَّ القَصْرَ معناهُ الحبسُ والمنعُ ، و كلُّ مقصورٍ يَمْتَنِعُ ظهورُ الحركاتِ الإعرابيةِ عليهِ ، فهو مقصورٌ أي ممنوعٌ من حملِ الحركاتِ الإعرابيةِ ..

الثاني : بابُ الاسمِ المنقوصِ : وهو: الاسمُ المُعْرَبُ المَخْتومُ بياءٍ لازمةٍ مكسورٍ ما قبلَها ، نحو : القاضي ، الهادي ، الشادي ، و ما شابَهَ ذلكَ ..

و المنقوصُ أيضًا لا وجودَ في الأسماءِ المبنيةِ ، بل كلُّهُ معربٌ ، و كذلكَ ياؤهُ لازمةٌ لا تفارقُهُ البتةَ ، و هذا بخلافِ ياءِ المُذَكَّرِ السَّالمِ فإنَّها تفارقُهُ في حالةِ الرَّفعِ ، نقولُ : رأيْتُ المُحَمَّدِينَ ، فـ (رأيْتُ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السُّكونِ و التاءُ ضميرٌ مبنيٌ على الضمِّ في محلِّ رفعٍ فاعلٍ (المُحَمَّدِينَ) مفعولٌ بهِ منصوبٌ و علامةُ نصبِهِ الياءُ لأنَّهُ جمعُ مذكرٍ سالمٌ ، فإذا قلْتُ : جاءَ المُحَمَّدونَ ، أينَ الياءُ ؟ نقولُ : انفكَّتْ عن الفاعلِ لأنَّه صارَ في حالةِ الرَّفعِ ، وهذا بخلافِ ياءِ المنقوصِ فهي لازمةٌ له ..

و ياءُ المنقوصِ مكسورٌ ما قبلَها لأنَّ الياءَ لا يُناسبُها إلا كسرَ الحرفِ الذي قبلها للعِلَّةِ الصوتيةِ التي ذكرْتُها في المقصورِ ، فهذهِ مسألةٌ صوتيةٌ مَحْضَةٌ ..

و المنقوصُ تُقَدَّرُ عليهِ الضمَّةَ و الكسرةَ و تَظْهَرُ عليهِ الفتحةّ ، فنقولُ : جاءَ القاضي ، ومَرَرْتُ بالقاضي ، و رأيتُ القاضيَ ، فـ (القاضي) في المثالِ الأوَّلِ فاعلٌ مرفوعٌ و علامةُ رفْعِهِ الضمَّةُ المُقَدَّرةُ للثِقَلِ ، ما هو الثِّقَلُ ؟

نقولُ : هو استثقالُ اللسانِ للنُّطقِ بالحركةِ الإعرابيةِ ، فالحركةُ ثقيلةٌ ليسَتْ خفيفةَ عليهِ ، فلذلكَ لا ينطِقُ بها طلبًا لخفةِ النُّطقِ ، ففي إعْرَابِ المنقوصُ نقدِّرُ الضمَّةَ و الكسرةِ لعلةِ الثِقَلِ ، و أمّا (رأيْتُ القاضيَ) فالقاضيَ مفعولٌ بهِ منصوبٌ و علامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ..

و المنقوصُ سُمِّيَ بذلكَ لأنَّهُ كما نرى لا يكتملُ ظهورُ الحركاتِ الإعرابيةِ عليهِ ،بل يظهرُ عليهِ الفتحةُ و يُصيبُهُ نقصٌ في الضمَّةِ و الكسرةِ ، و قيلَ لأنَّ الياءَ تنقصُ منه في بعضِ أحوالِهِ و هذا يأتي معنا في المقالِ القادمِ إنْ شاءَ اللهُ ...

(13) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

الإِعْـــــــرَابُ:

هُوَ تَغْيِيرُ أوآخرِ الكَلِمِ،لاختلافِ العواملِ الداخلةِ عليها لفظًا أو تقديرًا ..

الـــــــــشَّـرْحُ :

قلْنا إنَّ الإعْرابَ ظاهرٌ و مُقَدَّرٌ ، و المُقَدَّرُ يَدْخُلُ أربعةَ أبوابٍ ، و قَدْ ذَكرْتُ بابَ المقصورِ و المنقوصِ ، يبقى لي مسألتانِ تتعلقانِ بالمقصورِ و المنقوصِ :

الأولى : في بابِ المقصورِ وهي تتعلقُ برسمِ بعضِ الكلماتِ المقصورةِ ، قلْنا إنَّ : الفتى و الرِّضا اسمانِ مقصورانِ ، لكنْ نلاحظُ أنَّ ألفَ الفتى تختلفُ عن ألفِ الرِّضا ، و النَّحاةُ يقولونَ : لو كانَ أصلُ الكلمةِ ياءً ، فإنّنا نكتب الألف هكذا : ى ، مثال : كلمةُ الفتى لو جعلناها في المثنى نقولُ : الفتيانِ ، انقلبَت الألف ياءً ورجعَتْ لأصلها ، لأنَّ تثنيةَ الاسمِ نعرفُ من خلالها أصلُ الألفِ ، هل هو يائيٌ أو واويٌ ، و كلمةُ الفتى مختومةٌ بألفٍ مقصورٍ يشبهُ حرفَ الياءِ ، و السببُ أنَّ الألف أصلُهُ ياءٌ ، و كنَّا في الصِّغَرِ يقولونَ لنا : ياء وزة ، يريدون الألف المقصور ..

و أمَّا الرِّضا فنثنِّيها ونقولُ : الرِّضوانِ ، انقلبَتْ الألفُ واوًا ، فلذلكَ نكتبُها : الرِّضا ، و هذهِ قاعدةٌ نقيس عليها ، فكما قال الكسائيُّ إنَّما النَّحو قياسٌ يُتبع ..

و المسألةُ الثانيةُ : في بابِ المنقوصِ وهي : كلمةُ القاضي : متى يجوزُ أنْ نقولَ : قاضٍ ، نحو : جاءَ قاضٍ ، فنحذفُ الياءَ ، النَّحاةُ اشترطوا لذلكَ شروطًا ثلاثةً و هي :

1- أنْ تتجردَ الكلمةُ من أل ، 2- أنْ تتجردَ من الإضافةِ ، 3- أن تكونَ الكلمةُ في موضعِ رفعٍ أو جرٍّ ، و مثالُ ما اجتمعَتْ فيه الشروطُ قولُهُ تعالى : " وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ " الأعراف : 41 ، و هذه الآيةُ في تعذيبِ أهلِ الكفرِ والشِّركِ ، و الشَّاهدُ : غواشٍ ، فالأصلُ : غواشي ، لكنْ لمَّا تجردَتْ من أل و الإضافةِ و كانَتْ في موضعِ رفعٍ على الإبتداءِ ، جازَ حذفُ الياءِ ..

و لو قلْتُ : رأيتُ قاضيًا ، فإنَّ الياءَ هنا مُثبتةٌ لأنَّ الكلمةَ في موضعِ نصبٍ على المفعوليةِ ، فلمْ يَجُزْ حذفُها ، فنشترطُ أنْ تكونَ في غيرِ محلِ نصبٍ ..

- البابُ الثالثُ : الاسمُ المُضافُ إلى ياء النَّفْسِ أي : ياءِ المتكلمِ ..

و هو كلُّ اسمٍ نكرةٍ أُضيفَ إلى ياءِ النَّفسِ نحو : قلمٌ ، و كتابٌ ، و مصحفٌ ، فنقولُ : قلمي و كتابي و مصحفي ، و الاسمُ المضافُ إلى ياءِ المتكلمِ يكتسبُ التعريفَ بهذهِ الإضافةِ و يزولُ تنكيرُهُ ،

لأنَّ قولكَ : هذا قلمي ، فيهِ إضافةُ القلمِ لكَ ، بخلافِ : هذا قلمٌ ، فهذهِ الإضافةُ أكسبتْهُ التعريفَ ، و الاسمُ المضافُ إلى ياءِ المتكلمِ نُقَدِّرُ عليهِ كلَّ علاماتِ الإعرابِ ، فنقولُ : هذا قلمي ، فـ (هذا) اسمُ إشارةٍ مبنيٌ على السُّكونِ في محلِ رفعٍ مبتدأ ، و (قلمي) خبرٌ مرفوعٌ و علامةُ رفعِهِ الضمةُ المقدرةُ على آخرِهِ ، منعَ من ظهورِها اشتغالُ المحلِ بحركةِ المناسبةِ ، ما هو محلُّ ظهورِ الضمةِ هنا ؟

نقولُ : الميمُ من قلمي ، هل ظهرتْ الضمةُ ؟ لا ، لماذا ؟ لأنَّ الياءَ لا يناسبُها إلاَّ كسرُ ما قبلَها ، فلا يمكنُ إظهارُ الضمةِ ، فالعلةُ صوتيةٌ إذنْ ، و هذا يدلُّ على أهميةِ علمِ الأصواتِ ، فيجبُ الاعتناءُ بهِ ، لأنَّهُ لا قوامَ لعلمِ النَّحوِ إلاَّ بهِ ..

و قدْ وردَ المضافُ إلى ياءِ المتكلمِ في قولِهِ تعالى :

" قالَ ربي إنَّي دعوتُ قومي ليلًا و نهارًا " نوح : 5 ، فـ (قومي) مفعولٌ بِهِ منصوبٌ و علامةُ نصبِهِ الفتحةُ المقدرةُ على آخرِهِ منعَ من ظهورها اشتغالُ المحلّ بحركةِ المناسبةِ ..

و البابُ الرَّابعُ : المضارعُ المعتلُّ الآخرِ ..

إذا معتلًا بالألفِ نقدّرُ عليهِ الضمةَ و الفتحةَ كما في قولِهِ تعالى :

" إنّما يخْشى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ " فاطر : 28 ، فـ (يخشى) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ المقدرةُ على آخرهِ ، و قولُهُ تعالى :

" ولَنْ تَرْضى عنكَ اليهودُ و لا النَّصارى حتَّى تتبعَ مِلَّتَهم " البقرة : 120 ، فـ (ترضى) مضارعٌ منصوبٌ بـ لن و علامةُ نصبِهِ الفتحةُ المقدرةُ على آخرهِ ..

و إذا كانَ معتلاً بالياءِ أو الواوِ ، فإنَّنا نقدّرُ عليهِ الضمةَ فقط ، كقولِهِ تعالى : " و اللهُ يدعوا إلى دارِ السَّلامِ و يهدي مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ " يونس : 25 ، فـ (يدعوا) مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ المقدرةُ على الواوِ للثقلِ ، و كذلكَ (يهدي) مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ المقدرةُ على الواوِ للثقلِ ..

(14) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيَّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

وأقسَامُهُ أَرْبَعَةٌ : رَفْعٌ، ونَصْبٌ ، وخَفْضٌ ، وجَزْمٌ ، فللأسماءِ منْ ذَلِكَ الرَّفْعُ ،والنَّصْبُ، والخَفْضُ، ولا جَزْمَ فيها، وللأفعالِ مِنْ ذلك : الرَّفْعُ ، والنَّصْبُ، والجَزْمُ ولا خَفضَ فيها..

الـــــــــشَّــرْحُ :

الكلمةُ المُعْرَبةُ : هيَ الكلمةُ التي يَتَغَيَّرُ شَكْلُ الحرفِ الآخيرِ منها ، بحسبِ ما يَعْتَريها من العواملِ الإعرابيةِ ، و هذا قَدْ بَسَطْنا القولَ فيهِ في المقالاتِ السَّابقةِ و للهِ الحمدُ وحدَهُ ، هذهِ الكلمةُ إمَّا أنْ تَحِلَّ في موقعِ رفعٍ أو نصبٍ أو جَرٍّ أو جَزمٍ ، فهذهِ أربعةُ مواقعَ تَنْحَصِرُ فيها المواقعُ الإعرابيةُ ..

ـ ولكلِّ واحدٍ من هذهِ الأنواعِ الأربعةِ مَعْنيً في اصْطِلاحِ النُّحاةِ ، أمَّا الرَّفْعُ فهو:(تغيرٌ مخصوصٌ علامَتُهُ الضمَّةُ أوما نَابَ عنها) ويَقَعُ الرَّفْعُ في الاسمِ والفعلِ ، نحو : يَقُومُ عَليٌّ ، فـ (يقومُ) فعلٌ مضارعٌ و قدْ حلَّ في موقعِ رفعٍ ، و علامةُ رفعِهِ الضمَّةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و (عليٌّ) اسمٌ و قدْ حلَّ في موقعِ رفعٍ ، وعلامةُ رفعهِ الضمَّةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و قد وردَ على ذلكَ قولُهُ تعالَى : (ورَبُّكَ يخلقُ ما يشاءُ و يختارُ) القصص : 68 ، و الشَّاهدُ هنا : (ربُّكَ) فإنَّهُ اسمٌ قدْ حلَّ في موقعِ الرَّفعِ ، و قولُهُ (يختارُ) هذا فعلٌ قد حلَّ في موقعِ رفعٍ ، فالاسمُ والفعلُ يَشْتَرِكانِ في الرَّفعِ ..

ـ وأمَّا النَّصْبُ فهو في الاصْطِلاحِ : (تغيرٌ مخصوصٌ علامَتُهُ الفَتْحَةُ أوما نابَ عنها) ويقع النَّصْبُ الاسْمِ والفعلِ أيضاً ، و مثالُهُ قولُهُ تعالى :

(لَنْ يَنالَ اللهَ لُحُومُها) الحجِّ : 37 ، فــ (اللهَ) الاسمُ العظيمُ قدْ حلَّ في موقعِ النَّصبِ لأنَّهُ منصوبٌ على التعظيمِ في موقعِ المفعوليةِ ، و (ينالَ) فعلٌ قدْ حلَّ في موقعِ نصبٍ لأنَّهُ مسبوقٌ بـ (لن) و هي هنا زمخشريةٌ ..

ـ وأمَّا الخَفْضُ في الاصْطَلاحِ فهو : (تغيُّرٌ مَخصوصٌ علامتُهُ الكَسْرَةَ أوما نابَ عنها) ولا يكونُ الخفضُ إلاَّ في الاسمِ ، نحو : تَأَلَّمْتُ مِنَ الكَسُولِ , و أمَّا الجزْمُ فهو في الاصْطِلاح (تغيرٌ مخصُوصٌ علامتُهُ السُّكونُ وما نابَ عنه) ، ولا يكون الجَزْمُ إلاَّ في الفعلِ المضارعِ ، نحو " لَمْ يَفُزْ مُتَكَاسِلٌ...

(15) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

المُعْرباتُ قِسْمَانِ : قسمٌ يُعْرَبُ بالحركاتِ ، و قسمٌ يُعْرَبُ بالحروفِ ،

فالذي يُعْرَبُ بالحَرَكَاتِ أرْبَعَةُ أنواعٍ :

1- الاسمُ المُفْرَدُ ، 2- و جمْعُ التكسيرِ ، 3- و جمْعُ المؤنَّثِ السَّالِمِ ،

4- و الفعْلُ المُضارعُ الذي لم يَتَّصِلْ بآخرِهِ شيْءٌ ..

الشّـــــــرح :

قبلَ شَرْحِ هَذا الجُزْءِ أنَبِّهُ على أمرٍ :

تَخَطَّيْتُ جزءً يسيرًا من المتنِ منعا للتكرارِ ، و هو تفصيلٌ لهذا الجزءِ الذي نتعرَّضُ لشَرْحِهِ الآنَ فرَاجِعُوهُ ، على كلِّ حالٍ نقولُ :

علامَاتُ الإعْرَابِ نوعانِ : إمَّا حركاتٌ و إمَّا حروفٌ ، فالحرَكَاتُ تَدْخُلُ في أرْبَعَةِ أبوابٍ : وهي المَذْكُورةُ مَعَنا أعلاهُ ..

أولاً : الاسْمُ المُفْرَدُ ...

أحسنُ ما نُعَرِّفُ بهِ المفردَ في بابِ الإعرابِ هو : " ما دلَّ على واحدٍ أو واحدةٍ و ليس من الأسماءِ الستةِ " ، ومثالُه : زيدٌ و عمروٌ و بكرٌ و عائشةُ و فاطمةُ و خديجةُ ، فكلُ هذهِ الأسماءِ تدلُّ على الواحدِ المذكرِ و الواحدةِ المؤنثةِ ، و تُعرَبُ بالحركاتِ الأصليةِ ، فتُرفعُ بالضمةِ ، و تُنصبُ بالفتحةِ ، و تُجرُّ بالكسرةِ .

و قولنا : " وليس من الأسماءِ الستةِ " ، هذا قيدٌ نحترزُ بهِ مِنْ مثلِ : أبوكَ ، و أخوكَ ، فإنَّها تدلُّ على واحدٍ ، لكنَّها تُعرَبُ بالحروفِ نيابةً عن الحركاتِ ، والقيدُ هنا لازمٌ حتى لا نُدخِل في القاعدةِ ما ليس منها ، إذ

شرطُ التعريفِ أنْ يكونَ جامعاً لكلِ أفرادِهِ ، مانعاً من دخولِ غيرِها فيهِ ، ومثالُ المفردِ الذي اجتمعَ فيهِ شرطُ التعريفِ قولُنا :

قامَ زيدٌ ، فـ (قامَ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ لا محلَ لهُ من الإعرابِ ، و (زيدٌ) فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، والشَّاهدُ هنا:(زيدٌ) فإنَّه جاءَ مُعرباً بالضمةِ الظاهرةِ على آخرِهِ ، والضمةُ حركةُ إعرابٍ أصليةٌ ، و قد استحقَّ ذلكَ لأنَّه اسمٌ مفردٌ ،ومنه قولُنا : قامَتْ فاطمةُ ، فـ (قامَتْ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ لا محلَّ له من الإعرابِ ، و التاءُ للتأنيثِ ، حرفٌ مبنيٌ على السكونِ لا محلَّ له من الإعرابِ ، (فاطمةُ) فاعلٌ مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و الشَّاهدُ هنا :

(فاطمةُ) فقد وقعَ هذا الاسمُ فاعلاً مرفوعاً بالضمةِ ، وهي حركةُ إعرابٍ أصليةٌ ، و قد استحقَّ ذلكَ لأنَّه اسمٌ مفردٌ ..

. و كذلكَ في حالتي النَّصبِ والجَرِّ ، نعربُهُ بالفتحةِ و الكسرةِ على الأصْلِ ، فنقول :

رأيْتُ زيداً ، فـ (زيداً) مفعولٌ به منصوبٌ ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و قد استحقَّ الفتحةَ لأنَّه اسمٌ مفردٌ ، و كذلكَ قولُنا : مرْرتُ بزيدٍ ، فـ (زيدٍ) اسمٌ مجرورٌ بالباءِ وعلامةُ جرِّهِ الكسرةُ لأنَّهُ اسمٌ مفردٌ .

و قدْ وردَ على مِثْلِ ذلكَ في القرءانِ قولُهُ تعالى :

" واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " البقرة : 218 ، فالاسمُ المُكَرَّمُ (اللهُ) اسمٌ مفردٌ ، وهو مبتدأٌ مرفوعٌ و علامةُ رفْعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و قد استحقَّ ذلكَ لأنَّه اسمٌ مفردٌ ..

و قولُهُ تعالى " إنَّ اللهَ كانَ غفورًا رَّحيمًا " النساء : 23 ، فالاسمُ المُعَظَّمُ (اللهَ) وقعَ اسمًا لإنَّ فكانَ حقُّهُ النَّصبَ بفتحةٍ لأنَّهُ اسْمٌ مُفْرَدٌ ، و قولُهُ تعالى " تَرْمِيهِم بِحِجَارةٍ مِنْ سِجِّيلٍ " الفيل : 4 ، فـ (سِجِّيلٍ) اسمٌ مجْرورٌ بـ (من) و علامةُ جرِّهِ الكسرةُ الظاهرةُ تحت آخرِهِ ، لأنَّه اسمٌ مفردٌ ..

(16) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

المُعْرباتُ قِسْمَانِ : قسمٌ يُعْرَبُ بالحركاتِ ، و قسمٌ يُعْرَبُ بالحروفِ ،

فالذي يُعْرَبُ بالحَرَكَاتِ أرْبَعَةُ أنواعٍ :

1- الاسمُ المُفْرَدُ ، 2- و جمْعُ التكسيرِ ، 3- و جمْعُ المؤنَّثِ السَّالِمِ ،

4- و الفعْلُ المُضارعُ الذي لم يَتَّصِلْ بآخرِهِ شيْءٌ ..

الشّــــــرح :

. ثانياً : جمع التكسير ..

هذهِ عبارةُ المتأخرين من النَّحاةِ , وأمَّا المتقدمون مثل سيبويه والخليل فيقولون : الجمعُ المُكسَّرُ ...

و ضابطُه عندَ النَّحاةِ : " ما دلَّ على ثلاثةٍ فأكثرَ معَ تغيُّرٍ في صورةِ مفردهِ " ، نقولُ : رَجُل , فإذا جمعناه قلنا: رِجَال , ماذا حدثَ ؟ كَسَّرنا المفردَ ، يعني : غيَّرنا صورتَه التي كان عليها قبلَ جمعِهِ ، فزدنا حرفاً رابعاً فرَّقَ بينَ الجيمِ واللَّام ، فتغيرت هيئةُ الكلمةِ عن أصلِها ،والراءُ كانت في المفردِ مفتوحةً فصارت في الجمع مكسورةً ، و كانت الجيمُ في المفردِ مضمومةً ، فصارت في الجمعِ مفتوحةً ، وهذا بخلافِ المذكرِ السالمِ , فالمفردُ فيه يبقى على أصلِهِ معَ الزيادةِ عليه .. و وجُوهُ التغيُّرِ محصورةٌ في ستةٍ بالاستقراءِ وهي :

. الأول : التغير بالزيادة : كـ (صِنْوٌ)هذا فرع الشجرة (صِنْوٌ) يُجمع على (صِنْوَان) ، زِيدَ فيه الألفُ والنَّونُ، لا يُقال إنَّه مثنى، وإنَّما هو جمعُ

تكسيرٍ، (صِنْوَان) هذا جمع تكسير لـ (صِنْوٌ) ، ما وجه التغير هنا ؟ نقول التغير بزيادة حرفين، أصله (صِنْوٌ) وزيد عليه الألف والنون ، فهنا تغيَّرَ المفرد بالزيادة دون الشَّكل ..

.الثاني : التغير بالنقص: مثل ماذا ؟ قالوا (تُخْمة) مفرد ،جُمِعَ على (تُخَم) ، حذفت التاء ، (تُهْمَة) (تُهَم) ، حُذِفت التاء ، إذن نقص منه حرف ، أمَّا الشَّكل فكما هو ..

.الثالث : التغيُّر بالشكل : كـ (أَسَد) يُجمع على (أُسْد)، إذا خففت، ولك أن تقول أُسُد ، بضمتين (أُسُد) هذا مفرد ، إذا جمعت تقول (أُسُد) بالتخفيف، الألف أو الهمزة كانت مفتوحة فصارت مضمومة ، إذن : وجهان التخفيف وجه و جاز ضمُّ الألف والسين ..

.الرابع : التغيُّر بالزيادة والشكل : كـ (رَجُل) و (رِجَال) ، تغيرت الحركات وزيد فيه الألف، و (سبب) يجمع على (أسباب)، زيد فيه الألف، كذلك تغيرت الحركات ..

.الخامس : التغيُّر بالنقص والشكل : كـ (سرير) يجمع على (سُرر)، تغير الشكل، كذلك (سرير) أين الياء؟ حذفت، إذن بالشكل والنقص، و (رَسُول) تُجمع على (رُسُل) ..

. السادس : التغيُّر بالشَّكل والزيادة والنقص : كـ (غلام) و (غلمان) هذا بالشكلُ وزِيدَ و نقصَ، هذه وجوه التغير في جمع التكسير .

. و مثالُ جمعِ التكسيرِ المُعربُ بالحركاتِ قولنا : قامَ الرِّجالُ ، و رأيْتُ الرِّجالَ ، و مررْتُ بالرِّجالِ ، فـ (الرِّجال) في الأمثلةِ الثلاثةِ استحقَّ الرفعَ بالضمةِ و النَّصبَ بالفتحةِ والجرَّ بالكسرةِ على الأصلِ ...

ثالثاً : الجَمْعُ المزيدُ بألفٍ وتاءٍ ...

المَشْهورُ هو التَّعبيرُ بجمعِ المؤنَّثِ السَّالِمِ ، وهذا التَّعبيرُ: "جمعُ المؤنَّثِ السَّالِمِ" مُنْتَقَد، يعني فيهِ نظرٌ، والأصَّحُ أنْ يُقالَ:

"ما جُمِعَ بألفٍ وتاءٍ مَزِيدَتينِ" وحقيقتُهُ:

أنَّهُ جَمْعٌ تحققتْ جمعيتُهُ بسببِ ألفِ وتاءٍ مزيدتينِ، فيُشترطُ أَنْ تكونَ الألفُ زائدةً , احترازاً ممَّا لو كانَتْ التاءُ زائدةً والألفُ أصليةً ، ومثالها :

(قُضَاة) آخرُها ألفٌ وتاءٌ، هل هو مثل (فَاطِمَات)؟ فاطمات هذا جمع مؤنَّثٍ سالمٍ ، يعني: جمعٌ بألفٍ وتاءٍ ، (فَاطِمَات، عَائِشَات، زَيْنَبَات، هِنْدَات)، وهذا جمعٌ بألفٍ وتاءٍ ، هل (قُضَاة) جمعُ مؤنثٍ سالمٍ؟ الجواب لا، لماذا؟ لأنَّنا اشترطنا أَنْ تكونَ الألفُ زائدةً، وكذلك التاءُ زائدةً ، فلو كانت إحداهما زائدةً والأخرى أصليةً ، لما كانَ جمعَ مؤنثٍ سالمٍ، بل هو جمعُ تكسير، و (قضاة) التاء زائدة، والألفُ ليسَتْ بزائدةٍ لأنَّها منقلبةٌ عن أصل ، وأصلُها (قُضَيَةٌ) ، تحركت الياءُ وفُتِحَ ما قبلها فقُلِبَتْ ألفاً ،

فالحاصل أن (قضاة) ليست بجمعِ مؤنثٍ سالمٍ ، بل جمع تكسير، فإن قيل : خُتِمَ بألف وتاء، وهذا شرط جمع المؤنث السالم، نقول :خُتِم بألف وتاء إلا أَنَّ الألفَ أصليةٌ ، وشرط جمع المؤنث السالم أن تكون الألف زائدة وليست أصلية، و من ذلك : (صَوْت) يُجمع على (أصْوَات)،هل هو جمعُ مؤنثٍ سالمٍ؟ الجواب لا، بل جمع تكسير، لماذا ؟ لأنَّ التاءَ في (أصوات) أصلية ، لأنَّ أصله ماذا؟ (صوت)،و مثلها :

(مَيْت) (أمْوَات) حينئذ نقول: (ميت) يُجمع على (أموات)، إذن (أموات) الألف زائدة والتاء أصلية، متى يكون جمعَ مؤنثٍ سالمٍ ؟ إذا كانت الألفُ زائدةً والتاءُ كذلك زائدة ...

و مثالُ الجمعِ المزيدِ بألفٍ وتاءٍ قولنا : قامَتْ الفاطماتُ ، فـ (قامَتْ) فعل ماضٍ مبنيٌ على الفتح لا محل له من الإعراب ، و التاء للتأنيث ، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب ، (الفاطماتُ) فاعل مرفوع ، و علامة رفعه الضمةُ الظاهرة على آخره ، و الشَّاهد هنا :

(الفاطماتُ) فإنَّ هذه الكلمة وقعت فاعلاً مرفوعاً بالضمة ، وهي حركة إعراب أصلية ، و قد استحقَّت ذلك لأنَّها جمعٌ مزيدٌ بألف و تاء ...

و كذلك قولنا : مَرَرْتُ بالفاطماتِ ، فـ (الفاطماتِ) اسم مجرور بالباء ، و علامة الجرِّ الكسرةُ الظاهرةُ، وهي حركة إعراب أصلية ، وقد استحقَّ ذلك لأنَّه جمعٌ مزيدٌ بألفٍ و تاءٍ ...

أمَّا في حالةِ النَّصبِ فإنَّه يُنصبُ بالكسرةِ نيابةً عن الفتحة ، و مثاله :

رأيْتُ الفاطماتِ ، فـ (الفاطماتِ) مفعولٌ بهِ منصوب ، وعلامة نصبه الكسرة نيابةً عن الفتحة لأنَّه جمع مزيد بألف وتاء ...

و الأصل في الجمع المزيد بألف وتاء أنْ تكونَ الحركاتُ الإعرابيةُ ظاهرةً عليه ، إلاَّ إذا أُضيفَ إلى ياءِ المتكلم ، فإنَّنا نُقدر عليه الحركة الإعرابية ، و منه قولنا : (هذه شجراتي، وبقراتي) ، فالرفع هنا على الابتداء بالضمة المُقدرة ...

(17) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيّةِ ..

ـ رابعاً : الفِعْلُ المُضَارِعُ الذي لمْ يتصلْ بآخرِهِ شَئ ..

هذا هو النَّوعُ الرَّابعُ و الأخيرُ ممَّا يُعْرَبُ بالحركاتِ الأصليةِ ، و هو الفعلُ المُضارعُ الذي لم يتصلْ به شيٌ ، و منه قولُهُ تَعالى (يومَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسلَ) آية 109 المائدة ..

فقولُهُ تعالى (يَجْمَعُ) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ لتجردِهِ منْ ناصبٍ وجازمٍ ، وعلامةُ رفعِهِ الضمَّةُ الظاهرَةُ على آخرِهِ ، و الضمَّةُ علامةُ إعرابٍ أصليةٍ ، و قد استحقَّ ذلكَ لأنَّه لم يتصلْ بآخرِهِ شيٌ يوجبُ بناءَهُ أو إعرابَهُ بالحرفِ نيابةً عن الحركةِ ...

و قولنا : لن يقومَ زيدٌ ، فـ (يقومَ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (لن) وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و قد استحقَّ ذلك لأنَّه لم يتصلْ بآخرِهِ شيٌ يُوجِبُ بناءَهُ أو إعرابَهُ بالحرفِ نيابةً عن الحركةِ ...

أمَّا إذا اتَّصلَ بالفعلِ المضارعِ نونُ النِّسوةِ أو نونُ التَّوكيدِ الثقيلةِ أو الخفيفةِ ، فإنَّهُ يكونُ مبنياً لا معرباً و سيأتي في موضعه إنْ شاء الله تعالى ، و بهذا ننتهي من باب المُعربات بالحركات الأصلية ، يلي ذلك المعربات بالحروف و الله الموفق سبحانه ...

ـ ثمَّ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الذي يُعْرَبُ بالحروفِ أربعةُ أنواعٍ : المُثَنَّى ، و جَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالمُ ، و الأسماءُ الخَمْسَةُ ، و الأفعالُ الخمسةُ وهي :

يَفعَلانِ ، و تَفْعَلانِ ، و يَفْعَلُونَ ، و تَفْعَلونَ ، و تَفْعليْنَ ..

الشــــــــــــرح :

. أولاً : المُثنَّى .

و هو: " ما دلَّ على اثنينِ أو اثنتينِ بزيادةٍ في آخرِهِ ، صالحٍ للتجريدِ، وعطفِ مثلِهِ عليهِ " ..

فقولُنا : ما دلَّ على اثنينِ أو اثنتينِ : لأنَّ المُثنَّى ليس خاصاً بالمُذكرِ، بل هو شاملٌ للمذكر والمؤنث على السواء ..

وقولنا : بزيادةٍ في آخرِهِ : يعنى بسببِ زيادةٍ في آخرِهِ، لأنَّ عندنا ألفاظاً تدلُّ على اثنين ، لكنْ بالوضْعِ لا بالزيادةِ (كشَفْع) , (شفع) يدلُّ على اثنينِ لكنَّه بالوضع، ليس عندنا زيادة، (زوج) يدل على اثنين لكنَّه بالوضعِ ليس بالزيادةِ ، والمراد هنا بزيادة ، يعنى بسبب زيادة ألفٍ ونونٍ في حالةِ الرفعِ ، وياءٍ ونونٍ في حالتي النَّصبِ والجرِّ ..

وقولنا : صالحٍ للتجريدِ : كالزَّيْدانِ ، فإنَّه يَصِحُّ أَنْ نُجَرِدَها من الألفِ والنَّونِ ، فنقولُ : زيد ، و هذا بخلافِ : اثنانِ ، فإنَّه لا يَصْلُحُ لإسقاطِ الزيادةِ منْهُ ، فلا نقولُ : اثْن .

فإنْ لمْ يصلُحْ للتجريدِ فليس بمُثنَّى ، (كِلا وكِلتا) نقول (كِلا) من حيثُ المَعْنى دالٌّ على اثنينِ، وهو مُلْحَقٌ بالمثنَّى إذا أُضِيفَ إلى الضَّميرِ، حينئذ نقولُ : (كِلاهما) نقول هذا ملحق بالمثنى ويُعربُ بالألفِ نيابةً عن الضمة و بالياء نيابةً عن الفتحة و الكسرة ، لكن هل هو مثنى؟ الجواب لا، لماذا؟ لأنَّه غيرُ صالحٍ للتجريدِ ...

وهذه أربعةُ ألفاظ عند النَّحاة :

(كلا، وكلتا) إذا أضيفتا إلى الضمير، و (اثنان، واثنتان) , (اثنان، واثنتان) فيه زائد لكنه ليس صالحاً للتجريدِ، وليس عندنا (اثن) وليس عندنا (اثنت)، وإنما هما (اثنان، واثنتان)، ففيهِ زيادةٌ لكنَّه ليس صالحاً للتجريدِ ...

و قولنا : وعَطْفِ مثلِهِ عليهِ : كـ (القمرين)، (قمران) المرادُ به الشَّمسُ والقمرُ، فيُثنَّى من بابِ التغليبِ ، حينئذ يكون مُلحقاً بالمُثنَّى ، هذه الألفُ والنَّونُ زائدةٌ للتثنيةِ ، لكن إذا حُذِفَتْ هل يُعطفُ مثلُه عليهِ ؟) قمر و قمر)، أو تقولُ (قمر وشمس) ؟ تقول (قمر، وشمس)، حينئذ نقول: هذا لم يتحققْ فيهِ حدُّ المُثنَّى، ولذلك (الأبوانِ : الأمُّ ، والأبُّ) (أبوانِ) ليس مثنى،

لكنْ يُعرَبُ إعرابَ المثنى ، فيكونُ مُلحقاً ، لماذا ليس مثنى مع أن (أب) زيدت عليه الألف والنون؟ نقول : إذا حذفنا الألفَ والنونَ فهو صالحٌ للتجريد، لكنْ هل يُعطف عليه (أب ، وأب) ؟ نقول لا ، لأنَّ المراد الأب والأم ، فالمُثنَّى حينئذٍ هو :

" ما دلَّ على اثنينِ أو اثنتينِ بزيادةٍ في آخرِهِ ، صالحٍ للتجريدِ، وعطفِ مثلِهِ عليهِ " ..

و مثال المُثنَّى الذي تحققت فيه الشُّروطُ قولنا :

جاءَ الزيدانِ ، و رأيتُ الزيدينِ ، و مرَرْتُ بالزيدينِ ، فـ (الزيدان) في المثال الأول فاعل مرفوع ، و علامة رفعه الألف لأنَّه مثنى ، و في المثال الثاني (الزيدين) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الياء لأنَّه مثنى ، و في المثال الثالث (الزيدين) اسم مجرور بالباء ، و علامة جره الياء لأنَّه مثنى ...

(18) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الذي يُعْرَبُ بالحروفِ أربعةُ أنواعٍ :

المُثَنَّى ، و جَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالمُ ، و الأسماءُ الخَمْسَةُ ، و الأفعالُ الخمسةُ وهي :

يَفعَلانِ ، و تَفْعَلانِ ، و يَفْعَلُونَ ، و تَفْعَلونَ ، و تَفْعليْنَ ..

الشـــــــــــــرح :

. ثانياً : جَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالمُ ...

وبعض النحاة يُسمَّيهِ الجَمْعَ الصَّحِيحَ ، و وصفُهُ بكونِهِ الصَّحِيحَ لماذا ؟ نقولُ : في مقابلةِ جَمْعِ المُكَسَّرِ، هناكَ جَمْعُ المُكَسَّرِ " ما كُسِّرَ مُفْرِدُهُ في الجَمعِ " مثل :

رَجُلٍ و رجَالٍ ، كما ذكرنا، يقابله ماذا ؟ الجمعُ الصَّحِيحُ الذي سَلِمَ المُفردُ كما هو، لم يَزِدْ عليه حرفٌ ولم يَنقُص منه حرفٌ ولم يَتبدَّلْ أو يَتغيرْ شكلُهُ ، يعني الحركات، وهذا يُسمَّى الجمعَ الصَّحِيحَ ، يعنى : الذي صَحَّ فيه

واحدُهُ ، (مسلمٌ) قلنا هذا يُجمَعُ على (مسلمون) ، بقي كما هو، (مؤمنٌ) جُمِعَ على (مؤمنون) كما هو بقي المفرد ، سلم المفرد في الجمع ، لم يَزِدْ فيه حرفٌ ولم يَنقُص منه حرفٌ ولم يتبدَّلْ فيه حركة البتة ، وإنما زِيدَ في آخره الواوُ والنُّون ، ولذلك يُسمَّى "جمعَ السَّلامة " ...

و قد عرَّفه النّحاة بأنَّه :

ما دلَّ على أكثرَ من اثنين بزيادةٍ في آخرِهِ ، صالحٍ لِلتجريد ، وعَطْفِ مثلِهِ عليهِ" ...

متى ما تحقَّقَتْ هذه الضوابطُ فهو الجَمْعُ الصَّحِيحُ ، ومتى ما انتفت أو انتفى بعضها فليس بجمعِ تَصْحِيحٍ ، وإنْ وُجِدَ ما أُعرِبَ في لسانِ العربِ بالواو والنُّون أو الياءِ والنُّونِ ، كـ (ابن) إذا جُمِعَ على " بنون " أو (عشرون) إذا جُمِعَ بواوٍ ونونٍ ، فيُعرب إعْرابَ جَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ، وإنْ لم تتحقق فيه هذه الضوابطُ فهو مُلْحقٌ، ولذلك نقول :

الإعرابُ أو التَّعريفُ إنَّما يكونُ للجَمْعِ الحقيقي، فإذا وُجِدَ في لسانِ العربِ ما أُعرِبَ إعرابَ جَمْعِ التَّصْحِيحِ فهو ملحقٌ بهِ ، حينئذٍ يكون التَّأصِيلُ لبيانِ الجَمْعِ الحقيقي : "ما دلَّ على أكثرَ من اثنينِ" : خرج ما دَلَّ على الواحِدِ، وما دَلَّ على اثنينِ كذلك ، وما دَلَّ على أكثرَ من اثنتينِ فليس بجَمْعِ المُذكَّرِ السَّالِمِ .

بزيادةٍ في آخرِهِ : يعني بسببِ زيادةٍ في آخرِهِ ، وهذا فَرْقٌ بين جمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ وبين جمْعِ المُكَسَّرِ ، جمْعُ المُكَسَّرِ يدلُّ على الجمعيةِ بذاتِهِ و بصيغتِهِ، وأمَّا جمْعُ المُذَكَّرِ السَّالِمِ فيدلُّ بالزيادةِ ، كما قلنا (مؤمن) قلنا (مؤمنون)بسببِ هذه الزيادة (الواو والنون) دلَّ على الجمعيةِ ، (مؤمن) واحد ، (مؤمنة) واحدة ، هذا الأصل ، فإذا قلت (مؤمنون) دلَّ على أكثرَ من اثنينِ ، يعني ثلاثةٍ فأكثرَ وهو أقلُّ الجمْعِ، أما (المؤمنة) فهذا يجمع بألف وتاء، إذن بزيادة في آخره، فإذا لم يكن ثمة زيادة فليس بجمع تصحيح .

صالحٍ للتجريدِ : عن هذه الزيادةِ ، يعني أن تُحْذَفَ هذه الزيادةُ ، فإذا لم يَصلُحْ لأَنْ يُجرّدَ عن الزيادةِ فليس بجمعِ تصْحِيحٍ ، فمثلا (عشرون) وبابه (ثلاثون، أربعون، خمسون، إلى التسعين) هذا يُعرَبُ إعرابَ جمعِ المُذَكَّرِ السَّالمِ ، لكنَّه ليس بجمعِ المُذَكَّرِ السَّالمِ، لماذا ؟ لكونِهِ لا يَصلُحُ أَنْ يُجَرَّدَ عنه الواو والنَّون ، (هذه عشرون) وعشرون مرفوع بالواو، لماذا؟ لأنَّه مُلحقٌ بالجمعِ، إذن هو ليس بجمع ولكنه ملحق بالجمع، لماذا ؟ لأنَّ شَرْطَ جَمْعِ التَّصْحِيحِ أَنْ تُحذَفَ الواو والنَّونُ ثمَّ يَصِحّ اللفظُ كما هو، وهل يَصِحّ أنْ نقولَ: (عِشْر) لَيْس عندنا (عِشْر) حينئذٍ : ما لم يَصْلُحْ للتجريدِ فليس بجمعِ تصحيحٍ ..

وعَطْفِ مثلِهِ عليهِ : إذا قلتُ (زيدون) هذا علمٌ على شخصٍ ، هذا في الأصلِ جمعٌ ،لكن مدلوله واحد ، لأنَّه صار اسماً لشخصٍ بعينه ، وإذا كان مدلوله واحدا فشرط جمع التصحيح أن يكون مدلولُه ثلاثةً فأكثرَ، إذن ليس بجمعِ تَصْحِيحٍ ،لأنَّه لا يصِحّ أَنْ تقولَ : زيد ، و زيد ، و زيد ، لأنَّه ليس عندك إلّا واحد، شخصٌ مسمَّاه واحدٌ، فلمَّا لمْ يَصلُحْ أَنْ يُعطفَ عليهِ مثلُه ، حينئذ نقول هذا ملحق بجمع التصحيح ..

و مثالُ ما اجتمعَ فيهِ شرطُ جمعِ المُذكَّرِ السَّالمِ قوله تعالى :

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) آية 1سورة المؤمنون ، فـ (المؤمنون) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الواو نيابةً عن الضمة لأنَّه جمع مذكرسالم ، و قوله تعالى : (إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتقينَ) آية 4 سورة التوبة ، فـ (المُتقينَ) مفعول به منصوب ، و علامة نصبه الياء نيابةً عن الفتحة لأنَّه جمع مذكر سالم ، و قوله تعالى : (وذلك جزاءُ المُحْسِنينَ) المائدة 85 ، فـ (المُحْسِنينَ) مُضاف إليه مجرور ، و علامة جرِّهِ الياء نيابةً عن الكسرة لأنَّه جمع مذكر سالم ...

(19) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الذي يُعْرَبُ بالحروفِ أربعةُ أنواعٍ :

المُثَنَّى ، و جَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالمُ ، و الأسماءُ الخَمْسَةُ ، و الأفعالُ الخمسةُ وهي :

يَفعَلانِ ، و تَفْعَلانِ ، و يَفْعَلُونَ ، و تَفْعَلونَ ، و تَفْعليْنَ ..

الشـــــــــــــرح :

. ثالثاً : الأسماءُ الخَمْسَةُ ...

الأسْمَاءُ الخَمْسَةُ هي : أبوكَ ، و أخوكَ ، و حموكَ ، و فوكَ ، و ذومالٍ ، و زادَ نُّحاةِ البَصْرةِ اسماً سادساً على هذهِ الخمس وهو " هَنُ" ، حينئذٍ نقولُ : الأسماءُ الخمسةُ أو الأسماءُ السِّتةُ و كِلاهما صحيحٌ ، و هذهِ الأسماءُ تُعربُ بالواو رفعاً و بالألف نصباً و بالياء جراً ، و اشترطَ النُّحاةُ لإعرابها بالحروفِ نيابةً عن الحركاتِ ثلاثةَ شروطٍ عامَّة :

أحدها : أَنْ تكونَ مُفردةً ، و الثاني : مُكبرةً ، و الثالث : مضافةً إلى غيرِ ياءِ المُتكلمِ .

أنْ تكونَ مفردةً : وعرَّفْنا المُفرد بأنَّه "مادلَّ على واحدٍ أو واحدةٍ " ، فلو ثُنيت أُعربت إعراب المثنى، إذا قيل (هَذَانِ أبَوَانِ) ثنيتَهم ، حينئذ إذا ثنيتَه ألحقتَه بالمثنَّى، يعنى يُعرب إعراب المثنى ، إذا جمعته إما أن تجمعه جمع تكسير وإما أن تجمعه جمع تصحيح يعنى: بواو ونون، فإن جمعته جمع تكسير قلت (آباء)، (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ) التوبة 24، أعربه بماذا؟ بالضمة ، إذن إذا جُمِعَ جَمْعَ تكسيرٍ أُعرِبَ إعرابَ جَمْعِ التَّكْسِيرِ، وجمعُ التكسير سبق أنَّه يعرب بالرفع بالضمة ، و إنْ جُمع بواوٍ ونونٍ حينئذ أُلحِقَ بالجمع المذكر السالم ...

الشرط الثاني : أنْ تكونَ مكبرةً ، يعني غيرُ ماذا ؟ غيرُ مُصَغَرةٍ (أُبيّ، أُخيّ، حُميّ، ذويّ)

فإذا صغرْتَ حينئذ أعربْتَ على الأصل بالحركات (هذا أُبيّ) (أُبيّ) خبر مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره، لماذا لم تُعربْهُ بالواو؟ تقول : لأنَّ الشرطَ مفقودٌ هنا وهو كونها مصغرة، وشرط إعرابها بالواو أن تكون مكبرة (أبو) دون تصغير، إذا قلت (أُبيّ) صغرته، حينئذ تعربه بالحركات (أُخيّ، ذُويّ، حُميّ) ..

الشرط الثالث : أن تكون مضافة ، فلو جُرِدَتْ عن الإضافة أُعربت على الأصل ،كقوله تعالى : (إِنَّ لَهُ أَبًا) يوسف 78 ، (أَبًا) اسم (إِنَّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة على آخره لماذا لم يُنصبْ بالألف ؟ قل لكونِهِ غيرَ

مضافٍ ، يعنى: فقد شرطا من شروط إعراب الأسماء الستة، {وَلَهُ أَخٌ} (أَخٌ) بالرفع على أنه مبتدأ مؤخر (فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ) هذه غير مضافة ، وهذا الشرط لبيان الواقع، بالنظر لـ (ذو) (ذو) ملازمة للإضافة، أما (أب، وأخ، وحم، وفم) هذه قد تضاف وقد تقطع عن الإضافة، وأما (ذو) فلا تستعمل إلّا مضافة...

أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم : فلو أضيفت إلى ياء المتكلم رجعت إلى الأصل وهو إعرابها بالحركات المقدرة، (هَذَا أَخِي)، {إِنَّ هَذَا أَخِي}، {فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي}، (أَبِي) هذا يُعرب على ماذا؟ يعرب بالحركات على الأصل، (هَذَا أَخِي) , (أَخِي) نقول هذا خبر مرفوع ورفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها حركة المناسبة ..

هذه شروط عامة في الجميع : أن تكون مفردة، أن تكون مكبرة، أن تكون مضافة ، وأن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم ...

وثَمَّ شرطان خاصَّانِ، شرط خاص بـ (فم) وهو " أنْ يكونَ خالياً عن الميم" يعني لا تتصل به الميم (فم) ، هذا الأصل (فم) إذا جئت وأضفت هذا تقول (فموك) ليس عندنا (فموك)، عندنا (فوك)، و (فموك) هذا لا وجود له في لسان العرب، إذن لابد من فصله عن الميم ، يعني تَحذف الميم تقول (فوك، فاك، فيك) هكذا نطقه العرب ، حينئذ شرطه لإعرابه إعراب الأسماء الستة أن تكون الميم منه قد بانت، يعني فُصلت ..

والشرط الثاني المختص بـ (ذو)، وهو من طرفين: "الأول: أن تكون (ذو) بمعنى صاحب"، لأن (ذو) قد تستعمل بمعنى (الذي) في لغة طيء، (جَاءَ ذُو قَامَ أَبُوهُ) يعني (الذِي قام)، هذه ليست داخلة معنا، وإنما التي تفسر بمعنى صاحب (وإنَّه لَذُو مَالٍ)يعني صاحب مال، (زيدٌ ذُو عِلمٍ) يعني صاحب علم، (ذُو جَاهٍ) يعني صاحب جاه، هذا الشرط الأول :

أن تكون (ذو) بمعنى صاحب، احترازا من (ذو) الطائية، فإنها مبنية، فتكون بمعنى (الذي) وهي من الأسماء الموصولة ، الشرط الثاني المتعلق بـ(ذو) أن يكون المضاف إليه اسم جنس ظاهر، ظاهر يعني ليس مضمرا، يعني (ذو) لا تضاف إلى الضمير، إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَا الْفَضْلِ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ ، قالوا هذا الشاهد لأنه أضيف إلى الضمير، اسم جنس، المراد بالجنس هنا ما يصدق على القليل والكثير، ما يصدق على القليل والكثير، يعني (مال)

الريال مال، والمليار مال، إذن لفظ (مال) صدق على القليل والكثير، هذا يسمى ماذا؟ يسمى اسم جنس، (عِلْم) المسألة يطلق عليها أنها علم، واستيعاب الكتب الطوال يسمى علما، إذن لفظ (العلم)

نقول :هذا جنس، الذي تضاف (ذو) إليه هو هذا النوع، أن يكون جنسا، وضابطه أنه يصدق على القليل والكثير ، كالعلم والمال والجاه ونحو ذلك، إذن ثلاثة شروط عامة ، وثم شروط خاصة بـ (الفم) وهو خلوه من الميم، وثم شرط خاص بـ (ذو) وهو من طرفين:

أن تكون (ذو) بمعنى الصاحب، وألّا تضاف إلّا إلى اسم جنس ظاهر، والمراد بالظاهر احترازا من الضمير، فلا يقال (ذووه) أو (ذُوْهُ)بإضافة إلى الضمير فإنه ممتنع.

و مثال ما اجتمعت فيه شروط الأسماء الستة قوله تعالى :

(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) يوسف 23 ، فـ (وأبونا) الواو حالية ، و أبونا : مبتدأ مرفوع و علامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنَّه من الأسماء الستة ، و نا : مضاف إليه ، شيخ كبير : خبران ..

(٢٠) دوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الذي يُعْرَبُ بالحروفِ أربعةُ أنواعٍ :

المُثَنَّى ، و جَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالمُ ، و الأسماءُ الخَمْسَةُ ، و الأفعالُ الخمسةُ وهي :

يَفعَلانِ ، و تَفْعَلانِ ، و يَفْعَلُونَ ، و تَفْعَلونَ ، و تَفْعليْنَ ..

الشـــــــــــرح :

ـ في بابِ الأسماءِ الستّةِ قلتُ : إنَّ لها شروطًا عامَّةً وهي :

1ـ أنْ تَكونَ مُفْرَدَةً، 2ـ أنْ تَكونَ مُكَبَّرَةً، 3ـ أنْ تكونَ مُضَافَةً ، وأنْ تكونَ إضَافَتُها لغيرِ ياءِ المُتَكَلِّمِ ...

ـ و أريدُ أنْ أستدركَ على نفسي فائدةً تتعلَّقُ باشتراطِ النَّحاةِ أنْ تكونَ مُكبرةً ، فأذكرُ مسألةَ التَّصغيرِ من بابِ طَرْدِ الفائدةِ فأقولُ :

ليسَتْ كلُّ كلمةٍ تَصْلُحُ للتَّصْغيرِ ، بل وضعَ النَّحويونَ لذلك شروطًا :

1ـ أنْ تكونَ الكلمةُ اسمًا مُعْربًا ، فلا تصلحُ الأسماءُ المبنيةُ للتصغيرِ ، فمثلا :

نقولُ : عُمَر ، و تصغيرُها : عُمَيْر ، لكنْ : حذامِ ، هذا اسمُ امرأةٍ وهو مبنيٌ ، فلا يصلحُ للتصغيرِ ، نشترطُ أنْ يكونَ مُعْربًا ..

2ـ ألاَّ يكونَ الاسمُ المُرادُ تَصْغيرُهُ من الأسماءِ الآتيةِ :

أسماءِ اللهِ سبحانَهُ ، و أسماءِ الرُّسلِ الكرامِ ، و أسماءِ الملائكةِ ، لأنَّ التَّصغيرَ له أغراضُ متعددةٌ و منها التقليلُ و التحقيرُ ، فهذا محرمٌ إجماعًا ..

3ـ نضمُّ الحرفَ الأوَّلَ من الكلمةِ و نفتحُ الثانيَّ ، ثمَّ نزيدُ ياءً ساكنةً بعدَ الثاني ، و مثالُ ذلكَ : رَجُل : رُجَيْل ، حَمْرَاء : حُمَيْرَاء ، كَلْب : كُلَيْب ..

4ـ إذا بدأَ الاسمُ المرادُ تصغيرُهُ بهمزةِ الوصلِ ، عندَ تصغيرِهِ نحذفُ هذهِ الهمزةَ ، فمثلا : ابْني : بُنَي ، امْرَأة : مُرَيْئة ، اسم : سُمَي ، و هكذا نقيس ..

ـ و التَّصغيرُ لهُ أغراضٌ في اللُّغةِ يذكرُها أهلُ البيانِ و البلاغةِ و يشيرُ إليها النُّحاةُ ، و منها: التَّدليلُ ، وهذا يقعُ بين الأحبةِ ، و كذلكَ من أغراضِهِ التَّحقيرُ والتَّصغير ، هذا ما أحبَبْتُ ذكرَهُ من بابِ إتمامِ الفائدةِ ..

. رابعاً : الأَفْعَالُ الخَمْسَةِ ...

والأمثلة الخمسة هي: " كلُّ فعلٍ مضارعٍ اتصل به ألفُ الاثنين أو واو الجماعة أو ياءُ المؤنثة المخاطبة " ، كل فعل مضارع اتصل به " ألف الاثنين " : يضربان : الزيدان يضربان ، أو " واو الجماعة " : الزيدون يضربون ، أو "ياء المؤنثة المخاطبة" : هند تضربين ، هذا يسمى ماذا؟ يسمى الأمثلة الخمسة، وبعضهم يسميها "الأفعال الخمسة"، والأمثلة أولى، حينئذ نقول في حالة الرفع إذا لم يتقدمه ناصب ولا جازم، حينئذ يعرب بماذا؟

يعرب بالنون نيابة عن الضمة لأنَّه من الأمثلة الخمسة ، فكل فعل اتصل به ألف الاثنين حينئذ يعرب بالنون نيابة عن الضمة، والألف ما إعرابها؟ (يفعلان) فاعل، إذن :الزيدان يضربان الزيدان: مبتدأ، و (يضربان) تقول فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، ورفعه ثبوت النون نيابة عن الضمة لأنه من الأمثلة الخمسة، والألف ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل, هكذا نعرب الجملة و نقيس عليها كل ما يشبهها حتى نتمكن من الإعراب ...

(يفعلون) هذا فعل مضارع أسند إلى واو الجماعة، (الزيدون يأكلون)، (يأكلون) ما إعرابه؟

نفس الإعراب السابق؛ لكن بدل الألف تقول الواو، إنما النحو قياس يتبع، هكذا النحو قياس، (يأكلون) فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، ورفعه ثبوت النون لأنه من الأمثلة الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ..

و هذا الباب يأتي على أوزان خمسة هي : يفعلان ، يفعلون ، تفعلان ، تفعلون ، تفعلين ،تفعلان ويفعلان : دل على أن ما أسند إلى ألف الاثنين قد يكون للمخاطب، وقد يكون للغائب، (الزيدان يفعلان) غائب، (أنتما تفعلان) إذن هذا للخطاب، إذن الفرق بين (يفعلان وتفعلان) الخطاب والغيبة، ومع ذلك هو هو، (تفعلين): (أنت يا هند تصومين)، (تصومين) فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، ورفعه ثبوت النون لأنه من الأمثلة الخمسة ،والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، هو هو، وهنا خَصَّه بالتاء لأنَّ الفعل الذي أسند إلى ياء المخاطبة لا يكون إلّا للخطاب، لا يكون إلّا بتاء الخطاب، أما (يصومين) ليس في اللغة، (تفعلان، يفعلان) موجود، (تأكلان، يأكلان) موجود في لسان العرب، وهنا قاعدة مبنية على السماع، (تصومين، تصلين) موجود، (يصلين) هذا يكون شيئا آخر، تكون هنا النون نون الإناث، (يصومين) ليس عندنا هذا، وإنما هو بالتاء فقط، (تفعلون) هو السابق (يفعلون)، ولكنه أسند للياء، أسند الفعل إلى الواو، وكان للمخاطب، إذن كل فعل مضارع أسند إلى ألف الاثنين حينئذ يكون من الأمثلة الخمسة، ثم يستعمل للغيبة ويستعمل للخطاب، (يفعلان، تفعلان)،

والفعل المضارع إذا أسند إلى واو الجماعة فهو من الأمثلة الخمسة، يعرب بثبات النون، ثم يكون بالتاء للخطاب: تفعلون ، ويكون بالغيبة (يفعلون) ، كذلك الفعل المضارع إذا أسند إلى ياء المؤنثة المخاطبة يكون من الأمثلة الخمسة، ورفعه بثبات النون، ولا يكون إلّا بالتاء ، هذا آخر ما يتعلق بباب الإعراب بالحروف نيابة عن الحركات ، وصلى الله على محمد و آله وصحبه ...

(21) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوْمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

بابٌ: الأفعال:

الأفعالُ ثلاثة: ماضٍ ، ومُضارعٌ، وأمرٌ، نحو: ضَرَبَ ، ويَضرِبُ ، واضرِبْ.

الشَّـــــــــــرْحُ :

ـ المَقَالاتُ التي سَبَقَتْ وهي عِشْرونَ مقالاً ، كانَتْ تتعلَّقُ بشرحٍ و تبيينِ ما نسمِّيهِ عندنا (المُقَدِّماتُ النَّحويةُ) ، وهي مُقَدِّماتٌ أساسيةٌ تأصيليةٌ ، مَنْ تعثَّرَ فيها و لم يَتَمَكَّنْ من فهمِها ، هذا لنْ يشمَّ رائحةَ النَّحوِ ، إذنْ لابُدَّ من ماذا ؟ نقولُ : من إدامةِ النَّظَرِ فيها و إدراكِ ما اشتمَلتْ عليهِ إدراكاً جازمًا ، لأنَّها الأصلُ و الأساسُ و البُنْيانُ ، حينئذٍ نقولُ : كلُّ ما سبقَ هو مُقَدِّماتٌ أساسيةٌ ينبني عليها ما يأتي من المسائلِ و القواعدِ فتنبهوا ..

ـ هنا قال ابنُ آجُرُّومَ : بابٌ : الأفعالُ ..

و الأفعالُ جمعُ فعلٍ ، والفِعْلُ عند النُّحاةِ : " كلمةٌ تدلُّ على حدثٍ وزمنٍ بأصلِ الوضعِ " ، نقولُ : ضَرَبَ ، هذا فعلٌ ماضٍ ، دلَّ على شيئينِ :

حدثٍ وهو الضَرْبُ ، و زمنٍ وهو زمنُ ما قبلَ التَّكَلُّمِ ، وهكذا كلُّ كلمةٍ تدلُّ على هذينِ الشيئينِ نقولُ : هذهِ فعلٌ ، ثمَّ يتحدَّدُ نوعُ الفعلِ باعتبارِ زمنِهِ أي وقتِهِ ..

ـ هنا قلْنا : بأصلِ الوضعِ ، وهذا احترازٌ و قَيْدٌ لازمٌ ، لأنَّه عندنا في لغةِ العربِ كلماتٌ هي أفعالٌ ، لكنَّها لا زمنَ لها ، خَرَجَتْ عن الأصلِ ، مثلُ : نِعْمَ و بِئْسَ ، هل تدلانِ على الزمنِ ؟ الجوابُ : لا ، إذنْ كيفَ نقولُ أفعالٌ ؟ لأنَّها تقبلُ تاءَ التأنيثِ السَّاكنةِ ، نقولُ : نِعْمَتْ المرأةُ هندٌ ، و بِئْسَتْ المرأةُ حمَّالةَ الحطبِ ، حينئذٍ هما فعلانِ ، لكنْ لا وجودَ للزمنِ فيهما ، فقولُنا : بأصلِ الوضعِ يعني : أنَّ الأصلَ في الفعلِ هو الدِّلالةُ على الزمنِ ، احترازًا ممَّا خرجَ عن الأصلِ كـ نِعْمَ و بِئْسَ و غيرهما ...

ـ ثمَّ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : الأفعالُ ثلاثة: ماضٍ ، ومُضارِعٌ، وأمرٌ، نحو:

ضَرَبَ ، ويَضرِبُ ، واضرِبْ.

الشَّـــــــــــرْحُ :

هنا قَسَّمَ الفعلَ باعتبارِ الزَّمنِ ثلاثةَ أقسامٍ ، فقالَ : ماضٍ : ومعنى مُضِيُّهُ أنَّهُ وقعَ وانقطعَ ، هذا هو الأصلُ ، نقول : الماضي: "ما دلّ على حدثٍ وقعَ في الزَّمانِ الذي قبلَ زمنِ التَّكلُّمِ " هذا هو الفعلُ الماضي ، ولذلك سُمِّيَ ماضيًا، وعلامَتُهُ قبولُ تاءِ التأنيثِ الساكنةِ ، نقولُ :

(قامَ زيدٌ) (قامَ) هذا فعل ماضٍ دلَّ على حدثٍ وقعَ قبلِ زمنِ التكلمِ ، هل نحكمُ عليهِ بأنَّه انقطعَ ؟ الجوابُ : نعم , لأنَّ قيامَ زيدٍ قد انتهى بالزَّمنِ الماضي، ولذلك قالوا: هذه علةُ تَسْمِيتِهِ ماضيًا ..

ـ قالَ : ومضارعٌ : هذا القِسْمُ الثَّاني وهو : " ما دلَّ على حدثٍ وقعَ في زمنِ التَّكلُّمِ أو بَعْدَه " ، (يقومُ زيدٌ) هنا (يقومُ) فعلٌ مضارعٌ دلَّ على حدثٍ وهو القيامُ و زمنُهُ هو زمنُ التكلمِ , يعني : القيامُ وقعَ من زيدٍ أثناءَ الكلامِ , و قد يكونُ بعدَ زمنِ التكلمِ (سيقومُ زيدٌ) يعني : مُستقبلاً ، وهذا بالقرينةِ ..

ـ قال : و أمرٌ : هذا النَّوعُ الثالثُ من الأفعالِ و هو : "ما دلَّ على حدثٍ يُطْلَبُ حُصُولُهُ بَعْدَ زمنِ التَّكَلُّمِ " يعني: يكونُ مَعْدومًا, (قم) هذا فعلُ أمرٍ، دلَّ على ماذا ؟ على الطلبِ , طلبِ إيقاعِ القيامِ في الزَّمنِ المُسْتقبلِ , هذا الغالب, (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ(الأحزاب : 1، (اتّقِ) هذا فعلُ أمرٍ ،هل هو مثلُ (قم) ؟ الجوابُ : لا، (اتّقِ) التقوى حاصلةٌ ، إذنْ : علامَ دلَّ (اتّقِ) ؟ نقولُ : دلَّ على مُداومةِ التقوى ، إذنْ فعلُ الأمرِ يدلُّ على شيئين:

الأوَّلِ : طلبِ إيجادِ معدومٍ ، (قم) لم يقم فقام ، والثَّاني :المداومةُ على الفعلِ ,(اتق الله) التقوى موجودةٌ و لكنْ : داوم عليها ، حينئذٍ نقولُ :

ـ المطلوبُ إمَّا أنْ يكونَ معدومًا بالكليةِ ، وهذا يُطلبُ وجودُهُ ، وإمَّا أنْ يكونَ موجودًا ، لكنْ يُطلبُ المُداومةُ عليهِ ، فَرْقٌ بينهما ...

(22) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالماضي مَفْتوحُ الآخِرِ أبدًا ..

الــــــــشَّرحُ :

ـ هنا يَذْكُرُ أحكامَ هذِهِ الأفعالِ الثَّلاثَةِ مِنْ جِهَةِ الإعْرَابِ والبِنَاءِ ..

قالَ : (فالمَاضِي مَفتوحُ الآخِرِأبدًا) لِمَ قالَ الأَخِرِ؟ نقولُ : لأنَّهُ مَحَلُّ ظُهُورِ حركةِ البِناءِ, (قامَ) الفتحُ أينَ ظهرَ؟ في الحرفِ الأخيرِ ، (ضَرَبَ) أينَ ظهرَ الفتحُ ؟ في آخرِ الكلمةِ , يعني : مُطلقًا بدونِ استثناء،

أي: مبنيٌ على فتحِ آخرِهِ ، ثمَّ هذا الفتحُ قد يكونُ ظاهرًا وقد يكونُ مقدرًا، و قد سبقَ وتكلمْنا عن الإعرابِ الظَّاهرِ و المُقدَّرِ ..

إذنْ: هذا الشّطْرُ اشتملَ على أمرينِ : الأوّلِ : أنَّ المَاضيَ مبنيٌ , و الثاني : أنَّهُ مبنيٌ على الفتحِ، لكنْ كونُهُ مبنيًا على الفتحِ دومًا هذا مذهبُ نُحَاةِ الكوفةِ ،وابْنُ آجرُّومَ قيلَ كوفيٌ أو يميلُ إليهم كثيرًا ،و لهذا وافقَ

مذهبَهم , فالمَاضِي مبنيٌ على الفتحِ في كُلِّ أحوالِهِ عندَهم ، سواءٌ كانَ صحيحَ الآخِرِ أوْ مُعْتَلًا أوْ اتَّصَلَ بتاءِ الفاعلِ أو ضمائرِ الرَّفْعِ المُتَحركةِ ..

ـ والمُتَقَدِّمونَ من نُحاةِ البصْرةِ وافقوا نُحَاةَ الكُوفَةِ في كونِ المَاضِي مَبنيًا على الفتحِ في كلِّ أحوالِهِ ،لكنْ جاءَ المتأخرونَ من النَّحاةِ كابنِ هشامٍ صاحبِ قطرِ النَّدى و قسَّموا المَاضِي أقسامًا و جعلوا منه المبنيَّ على الفتحِ و المبنيَّ على الضَمِّ و المبنيَّ على السُّكونِ ، وهذا هو المشهورُ وعليهِ العملُ ..

ـ و نمشي مع المُتأخرينَ من النُّحاةِ فنقولُ :

أولاً : بناءُ المَاضِي على الفتحِ ..

يُبنى الفعلُ المَاضي على الفتحِ في أحوالٍ :

1ـ إذا لمْ يَتَّصِلْ بآخرِهِ شئٌ ..

و مثالُهُ قولُهُ تعالى (رضيَ اللهُ عنهُمْ وَرَضُوا عنهُ) البينة : 8 ، فـ (رضيَ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ لأنَّه لم يتصلْ بآخرِهِ شئٌ ، و الاسمُ العظيمُ (اللهُ) فاعلٌ مرفوعٌ و علامةُ رفعِهِ الضمَّةُ الظاهرةُ ،

و (عنهُمْ) عَنْ : حرفُ جرٍّ و هُمْ : ضميرٌ الغائبِ مبنيٌ على السُّكونِ في محلِّ جرٍّ بـ عَنْ ..

و قولُهُ تعالى (ما أغْنى عنْه مالُهُ و ما كسبَ) المسد : 2 ، فـ (أغْنى) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ المقدِّرِ على الألفِ منعَ من ظهورِهِ التَّعذرُ ..

وقولُهُ تعالى (عفا اللهُ عنْكَ لمَ أذِنْتَ لهم) التوبة : 43 ، (عفا) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ المقدَّرِ على الألفِ للتعذرِ، إذنْ : يُبْنى على الفتحِ الظاهرِ و المقدَّرِ كما بالشَّواهدِ القرآنيةِ ...

2ـ إذا اتَّصلَتْ بهِ ألفُ الاثنينِ ..

و مثالُهُ : (الزَّيْدَانِ ضَرَبَا عَمْرًا)، (ضَرَبَا) نقولُ هذا فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ الظاهرِ، هذا الصَّحِيحُ وهو قولُ جمهورِ النَّحاةِ ، والألفُ هذهِ فاعٌل ، إذنْ: الفتحةُ التي هي قبلَ الألفِ هذهِ فتحُ بناءٍ، وهو ظاهرٌ لا مُقَدَّرٌ ، لأنَّ البعضَ جعلَهُ مُقدَّرًا ، و هذا غلطٌ غيرُ مقبولٍ ، الفتحُ هنا ظاهرٌ ..

وردَ على ذلكَ قولُهُ تعالى (و طَفِقا يخصِفانِ عليهما منْ ورقِ الجنَّةِ) الأعراف : 22 ، فـ (طَفِقَا) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ الظَّاهرِ ، و ألفُ الاثنينِ فاعلٌ نقولُ فيهِ : ضميرٌ مبنيٌ على السكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

3ـ إذا اتصلتْ بهِ تاءُ التأنيثِ السَّاكنةِ ..

قولُهُ تعالى (تَبَّتْ يَدا أبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) آية : 1 ، فـ (تَبَّتْ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ و التاءُ للتأنيثِ ، (يدا) فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الألفُ لأنَّهُ مثنَّى ، و النّونُ حُذِفَتْ للإضافةِ ، هذا ما يتعلَّقُ بالبناءِ على الفتحِ ..

(23) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالماضي مَفْتوحُ الآخِرِ أبدًا ..

الــــــــشَّرحُ :

ـ قلتُ: إنَّ قولَ ابنِ آجُرُّومَ (فالماضي مَفْتوحُ الآخِرِ أبدًا) هذا قولُ نُحاةِ

الكوفةِ و من وافقهم من نُحاةِ البصرةِ ، لكنْ نحنُ جَرَيْنا على ما استقرَّ عليهِ المتأخرونَ ، وقد انتهيتُ من الحالةِ الأولى من أحوالِ بناءِ الماضي ، و نُكملُ فنقولُ :

ـ الحالةُ الثانيةُ : البناءُ على الضمِّ ..

إذا اتَّصلَتْ بهِ واو الجَمَاعَةِ كـ (ضَرَبُوا) فهو مبنيٌ على الضمِّ ، نقولُ : فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الضمِّ و واو الجماعةِ ضميرٌ مبنيٌ على السّكونِ

في محلِّ رفعِ فاعلٍ ، هذا على ما جرَيْنا عليهِ من مذهبِ المتأخرين ،

أمّا على مذهبِ ابنِ آجُرُّومَ و عامَّةُ القدماءِ فإنَّه يكونُ مبنيًا على الفتحِ

المُقدَّرِ ،(الزَّيْدُونَ ضَرَبُوا) (ضَرَبُوا) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتحِ المُقَدّرِ، منعَ من ظهورِهِ اشتغالُ المَحَلِّ بحركةِ المناسبةِ ، وهي الضَمَّةُ لأَنَّ الواو لا يناسبُها إلاّ ضمُّ ما قبلَها ، وهذهِ علةٌ صوتيةٌ نبَّهْتُ عليها كثيرًا ، و الواو في (ضَرَبوا) هي واو الجماعةِ الفاعلينِ ، و نقولُ في إعرابِها : ضميرٌ مبنيٌ على السُّكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

ـ لكنْ أُنَبّهُ على شيءٍ وهو : نحنُ نُعْرِبُ على ما اشتهرَ لسببينِ :

الأول : موافقةً للأغلبيةِ حتى لا نفتحَ بابًا للنِّزاعِ ، لأنَّ كثيرًا من النَّاسِ لم يَطَّلِعْ على الخلافاتِ بينِ النّحاةِ ، فلذلكَ يُنْكِرونَ ذلكَ ، و قدْ هاجَمَني أستاذٌ متخصِّصٌ (دكتور) بكليةِ دار العلومِ حينما ذكرْتُ أنَّ الماضيَ الأصلُ فيهِ البناءُ على الفتحِ ، و أنَّ المعتمدَ حاليًا هو مذهبِ جماعةِ النُّحاةِ المتأخرينَ كابنِ هشامٍ صاحبِ القطرِ , فنحنُ نمشي مع العامّةِ دفعًا للخلافِ و الأمرُ يسيرٌ بإذنِ اللهِ ..

و الثاني : أنَّ موافقةَ المتأخرينَ هو الأسهلُ و الأيسرُ ،وطلبُ السهولةِ معتبرٌ جدًا ..

ـ الحالةُ الثالثةُ : البناءُ على السُّكونِ ...

إذا اتَّصلَ بهِ ضميرُ رفعٍ متحركٍ فإنَّهُ يكونُ مبنيًا على السُّكونِ ، و ضمائرُ الرَّفْعِ المتحركةِ هي : تاءُ الفاعلِ ، نا الفاعلينَ ، نونُ الإناثِ ...

ـ فأمَّا تاءُ الفاعلِ فلها ثلاثُ صورٍ :

الأولى : تُ ، و تدلُّ على المتكلِّمِ ،وهيَ ضميرٌ مبنيٌ على الضمِّ ، و مثالُها : قولُهُ تعالى (يقولُ أهلكْتُ مالًا لُبَدا) البلد : 6 ، فـ (أهلكْتُ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ لى السُّكونِ ، و التاءُ ضميرٌ مبنيٌ على الضمِّ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

و الثانيةُ : تَ ، وتدلُّ على المُخاطبِ المُذَّكرِ ، و مثالها : قولُهُ تعالى (صِراطَ الذَّينَ أنْعَمْتَ عليهِم) الفاتحة : 7 ، فـ (أنْعَمْتَ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السُّكونِ ، و التاءُ ضميرٌ مبنيٌ على الفتحِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

و الثالثةُ : تِ ، وتدلَّ على المخاطبةِ المؤنثةِ ، و مثالُها : قولُهُ تعالى (يومَ نقولُ لجهنَّمَ هلِ امْتَلأْتِ) ق : 30 ، فـ (امْتَلأْتِ) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السُّكونِ ، و التاءُ ضميرٌ مبنيٌ على الكسرِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

ـ و أشيرُ هنا إلى نوعٍ من الكتابةِ الخاطئةِ يقعُ فيهِ كثيرونَ :

عندما تخاطبُ امرأةً لا تقلْ لها : أنتي ، هذا غلطٌ ، و الصوابُ : أنتِ ...

ـ وأمَّا (نا) الفاعلينَ فمثالُها : قولُهُ تعالى : (ووضَعْنَا عنكَ وِزْرَكَ) الشّرح : 2، فـ (وَضَعْنَا) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السُّكونِ ، ونا الفاعلينَ ضميرٌ مبنيٌ على السَّكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

ـ ـ و أمَّا نونُ الإناثِ فمثل قولِهِ تعالى (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) يوسف : 31 ، فـ (رأينه) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على السُّكونِ ، ونونُ الإناثِ ضميرٌ مبنيٌ على الفتحِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ، هذا ما يتعلَّقُ بأحوالِ الماضي مختصرًا ...

(24) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

والأمرُ مجزومٌ أبدًا ..

الـــــشّـــرْحُ :

هذا على مذهبِ نحاةِ الكوفةِ أنَّه مجزومٌ وليْسَ مَبنيًا , والجزمُ إعرَابٌ و ليْسَ بِناءً، والكوفيون يقولونَ إنَّ الأمرَ جزءٌ من المُضارعِ , ومثالُه : اضْرِبْ , هذا أمرٌ , قالوا :

أصْلُهُ : لِتَضْرِبْ , و لكنْ معَ كثرةِ الاسْتِعْمالِ لابُدَّ من التَّخفيفِ لسُهُولَةِ النُّطقِ , فحذفوا لامَ الأمرِ , فصَارَ : تَضْرِبْ , فصَارَ أشْبَهَ بالمضارعِ , فحذفوا التَّاءَ فصار :

ضْرِبْ , لكنْ بهذِهِ الصورةِ لنْ نتمكنَ من النُّطقِ بهِ , فزادوا في أوَّلِهِ ألفَ الوصلِ للتمكنِ من النطقِ بهِ , فصَارَ : اضْرِبْ ، قالوا : وبهذا الأمرُ جزءٌ مقتطعٌ من المضارعِ ، والمضارعُ مُعْرَبٌ و كذلك الأمرُ معربٌ مثلُهُ لأنَّه تابعٌ له و ليسَ مستقلًا بنفسِهِ ...

ـ لكنْ لا نُسَلِّمُ للكُوفيينَ بذلكَ ، وقد ذكرْتُ في الشَّرحِ المُوسَّعِ تفصيلَ هذهِ المسألةِ والردَّ على الكوفيينَ ، على كلِ حالٍ نقولُ : الأمرُ مبنيٌ على الصَّحيحِ كما هو قولُ سيبويهِ و جمهور النُّحاةِ ..

ـ و أحوالُ بناءِ الأمرِ ثلاثةٌ :

ـ الحالةُ الأولى : البناءُ على السُّكونِ ..

وهذا إذا كانَ صحيحَ الآخرِ ولم يَتَّصلْ بهِ شيٌ ، و منه قولُهُ تعالى :

(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) الإخلاص : 1 ، فـ (قُلْ) فعلُ أمرٍ مبنيٌ على السُّكونِ ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُهُ : أنتَ ، و على هذا فقِسْ كلَّ أمرٍ صحيحَ الآخرِ ..

ـ و كذلكَ لو اتَّصلَ بهِ نونُ الإناثِ فإنَّهُ يُبْنى على السُّكونِ ، و مثالُهُ :

قولُهُ تعالى : (وَقُلْنَ قولًا مَعْروفًا) الأحزاب : 32 ، فـ (قُلْنَ) فعلُ أمرٍ مبنيٌ على السُّكونِ ، و نونُ الإناثِ ضميرٌ مبنيٌ على الفتحِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

حينئذٍ نقولُ : كلُّ فعلِ أمرٍ كانَ صحيحَ الآخرِ و لم يتَّصلْ بهِ شيٌ ، أو كانَ مختومًا بنونِ الإناثِ ، هذا نقولُ : مبنيٌ على السُّكونِ ...

ـ الحالةُ الثانيةُ : البناءُ على حذفِ حرفِ العلةِ ..

إذا كانَ معتلَّ الآخرِ بالألفِ أو الواوِ أو الياءِ ، فإنّهُ يكونُ مبنيًا على حذفِ الحرفِ ،و من ذلكَ قولُهُ تعالى (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حينٍ) الصّافات : 174 ، فـ (تَوَلَّ) فعلُ أمرٍ مبنيٌ على حذفِ حرفِ العلةِ ، و هو الألفُ هنا ، و أصلُهُ : تَوَلَّى ، لكنْ لمَّا تَحولَّ لصيغةِ الأمرِ حَذَفْنا حرفَ العلةِ ..

و قولُهُ تعالى (ادْعُ إلى سبيلِ رَبِّكَ) النحل : 125 ، (ادْعُ) فعلُ أمرٍ مبنيٌ على حذفِ حرفِ العلةِ ، و هو هنا الواو ، فالأصلُ : يدعو ، لكنْ صيغةُ الأمرِ اقتضَتْ الحذفَ ..

و قولُهُ تعالى (يأيُّها النَّبيُّ اتَّقِ اللهَ) الأحزاب : 1 ، (اتَّقِ) فعلُ أمرٍ مبنيٌ على حذفِ حرفِ العلةِ ، و هو الياءُ هنا ، فالأصلُ : يَتَّقي ، و هكذا نقيسُ ...

ـ الحالةُ الثالثةُ : البناءُ على حذفِ النُّونِ ..

ـ وذلكَ إذا اتَّصَلَتْ بِهِ ألفُ الاثنينِ أوْ واوُ الجماعةِ أو ياءُ المؤنثةِ المُخاطبةِ, مثلُ ماذا ؟

اضْرِبا و اضْربوا و اضْربي ، هذهِ الثلاثةُ أمرٌ مبنيٌ على حذفِ النُّونِ و الألفُ فاعلٌ ، والواو فاعلٌ والياءُ فاعلٌ ..

ـ و منه قولُهُ تعالى (و أقِيمُوا الصَّلاةَ) البقرة : 43 ، (أقِيمُوا) فعلُ أمرٍ مبنيٌ على حذفِ النُّونِ لأنَّه متصلٌ بواوِ الجماعةِ ، و الواو ضميرٌ مبنيٌ على السُّكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

و قولُهُ تعالى (فَكُلي واشْرَبي و قَرِّي عينًا) مريم : 26 ، (كُلي ، اشْرَبي) فعلُ أمرٍ

مبنيٌ على حذفِ النّونِ ، و الياءُ ضميرٌ مبنيٌ على السُّكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ، هذا مختصرٌ لأحوالِ بناءِ فعلِ الأمرِ و الله الموفقُ ..

(25) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

والمضارع ما كان في أوله إحدى الزوائدِ الأربعِ التي يجمَعُهَا قولُك:

أنَيتُ، وهو مرفوعٌ أبدا، حتى يدخُلَ عليه ناصِبٌ أو جازِم، فالنَّواصبُ عَشَرَة : وهي: أَنْ، ولَنْ، وإذنْ، وكَيْ، ولام كي، ولام الجُحُود، وحتى ، والجوابُ بالفاء والواو وأو...

الـــــشّـــــرْحُ :

هذا هو النَّوعُ الثالثُ من الأفعالِ وهو المُضارعُ ، و سُمِّيَ الفعلُ المضارعُ بذلكَ لأنَّه يُضارعُ أي : يُشابِهُ اسمَ الفاعلِ في حركاتِهِ و سكناتِهِ ، فلو قلْنا : يَضْرِبُ ،و ضَارِبٌ ، نجدُ أنَّ الحركاتِ و السكناتِ واحدةٌ ، فـ : يَضْرِبُ : الياءُ متحركةٌ بفتحٍ و الضادُ ساكنةٌ و الراءُ متحركةٌ بكسرٍ ، و كذلِكَ : ضَارِبٌ : الضادُ متحركةٌ بفتحٍ و الألفُ ساكنٌ و الراءُ متحركةٌ بكسرٍ ، إذنْ : ثمَّةَ تشابهٌ في الحركاتِ و السكناتِ ،و هذهِ نقولُ : مُضارعةٌ أي :

مشابهةٌ ، و كذلكَ من جهةِ العملِ الإعرابيِّ نقولُ : ثمَّةَ مشابهةٌ بينَ الفعلِ المضارعِ و اسمِ الفاعلِ من حيثُ العملُ ، و مثالُ ذلكَ : مُحمَّدٌ يَضْرِبُ عليًّا ، هنا (عليًّا) مفعولٌ بهِ لـ (يَضْرِبُ) و لو قلتُ :

مُحمَّدٌ ضَارِبٌ عليًّا ، (عليًّا) نُعْرِبُهُ ماذا ؟ نقولُ : مفعولًا بهِ لاسمِ الفاعلِ ، وهذا يدلُّ على ماذا؟ نقولُ : على أنَّ الفعلَ المُضارِعَ و اسمَ الفاعلِ يَشْتَرِكانِ في العملِ الإعرابيِّ ، وهذا عندنا لهُ بابٌ مُسْتَقلٌ هو بابُ المُشْتَقَّاتِ ، حينئذٍ : الفعلُ المُضارعُ سُمِّيَ بذلكَ لأنَّهُ يُضارعُ اسمَ الفاعلِ في حركاتِهِ و سكناتِهِ ، و لأنَّ سمَ الفاعلِ يشابهُهُ في العملِ الإعرابيِّ ، ففيهِ رائحتُهُ وهذا يأتي معنا ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : والمضارع ما كان في أوله إحدى الزوائدِ الأربعِ التي يجمَعُهَا قولُك: أنَيتُ..

ـ الـــشَّـــرحُ :

ذكرَ هنا أنَّ للمُضارعِ علامةً يُعرفُ بها ، وهي علامةٌ من أوَّلِهِ ، و هذا كما قيلَ في الماضي و الأمرِ لهما علاماتٌ يَعرفُ بها كلُّ فعلٍ منهما ، فكذلِكَ الفعلُ المُضارعُ له علامةٌ تُمَيِّزُهُ عن الماضي و الأمرِ ، فقالَ :

ما كان في أوله إحدى الزوائدِ الأربعِ التي يجمَعُهَا قولُك: أنَيتُ..

بمعنى: أنَّه يُزادُ عليهِ من أوَّلِهِ أحدُ حروفِ (أنيت) , وهي : الهمزةُ أو النُّونُ أو الياءُ أو التاءُ، حينئذٍ نقولُ : هذا فعلٌ مضارعٌ، والشَّرطُ هنا أنْ تكونَ الهمزةُ زائدةً، نقولُ : (تَفِلَ) أو (تَفَلَ) في أوَّلِهِ التاءُ، نقول :

هذهِ التاءُ أصليةٌ، والشَّرطُ أنْ تكونَ زائدةً، (نَعَسَ) في أوَّلِهِ النُّونُ، (يَفَعَ)

في أوَّلِهِ الياءُ، نقولُ : هذِهِ كلُّها أصليةٌ ، والشَّرطُ أنْ تكونَ زائدةً ، حينئذٍ : إذا تخلَّفَ هذا الشَّرْطُ حكمْنَا عليه بكونِهِ فعلًا ماضِيًا .

و نزيدُ على هذا الشَّرطِ شَرْطًا آخرَ و هو : أنْ تكونَ الأحرفُ الزوائدُ ذاتَ معنى، بمعنى : أنَّها تدلُّ على معنى ، فتكونُ الهمزةُ للمتكلِمِ وحدَهُ مُذكرًا كانَ أو مؤنَّثًا، (ضَرَبَ) تزيدُ عليه الهمزةَ ,و تقول:(أَضْرِبُ)صارَ فعلًا مضارعًا، والنُّونُ أنْ تكونَ للمتكلمِ ومعَهُ غيرُهُ أو للمعظمِ نفسِهِ (نضربُ) ومعي أشخاصٌ، (نضربُ) عظَّمَ نفسَهُ، و الياءُ للغائبِ مطلقًا _مفردا أو مثنى أو جمعا_، وكذا الغائباتِ ، و التّاءُ للمخاطبِ سواءٌ كانَ مذكرًا أو

مؤنثًا أو مثنى أو مجموعًا أو دالًا على الغائبةِ, (هندُ تكتبُ) هي ، إذنْ : (هي تكتبُ) التاءُ هنا دلَّتْ على الغائبةِ ، إذنْ الخلاصةُ : أنَّ (أنيتُ أو نأيتُ) إنَّما تكونُ علامةً للفعلِ المضارعِ بشرطينِ : الأول: أنْ تكونَ زائدةً لا أصليةً، فإنْ كانَتْ أصليةً حينئذٍ يكونُ الفعلُ ماضيًا, الشرطِ الثَّاني: أنْ تكونَ دالةً على معنى، حينئذٍ نحكمُ على الفعلِ بكونِهِ مضارعًا..

ـ ثمَّ قالَ ابنُ آجُرُّومَ : ، وهو مرفوعٌ أبدا، حتى يدخُلَ عليه ناصِبٌ أو جازِم ..

يعني : أنَّ الأصلَ في الفعلِ المضارعِ هو الرَّفْعُ مُطْلَقًا ، و عاملُ الرَّفعِ فيهِ هو كونُهُ مُتَجَرِدًا عن النَّاصبِ و الجازمِ ، فكُلَّما رأيْتَ فعلًا مُضارِعًا لم يسبقْهُ ناصبٌ أو جازمٌ فقلْ : هذا فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ ، و مثالُ ما كانَ مرفوعًا : قولُهُ تعالى : (واللّهُ يُحبُّ الصَّابرينَ) آل عمران: 146 ، و نقولُ في إعرابِها :اللهُ : الاسمُ العظيمُ مبتدأٌ مرفوعٌ و علامةُ رفعِهِ الضمَّةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، يحبُّ : فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ لتجردِهِ من النَّاصبِ و الجازمِ ، و علامةُ رفِعِهِ الضمَّةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و الفاعلُ ضميرٌ مستترٌ جوازًا تقديرُهُ : هو ، عائدٌ على الاسم الكريمِ (اللهُ) ، الصَّابرينَ : مفعولٌ بِهِ منصوبٌ و عاملُ النَّصب فيهِ هو (يُحبُّ) و علامةُ نصبِهِ الياءُ لأنَه جمعُ مذكرٍ سالمٌ ، و الجملةُ الفعليةُ(يُحبُ الصَّابرينَ) في محلِّ رفعِ خبرِ المبتدأِ (اللهُ) .

و الشّاهدُ هنا : الفعلُ (يُحبُّ) فإنَّهُ جاءَ مرفوعًا لتجردِهِ من النَّاصبِ و الجازمِ ..

ـ و قولُهُ تعالى (أتَعْجبينَ من أمرِ اللهِ) هود : 73 ، فـ (أتَعْجَبينَ) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ لتجردِهِ من ناصبٍ وجازمٍ ، و علامةُ رفعِهِ ثبوتُ النّونِ لأنَّهُ من الأفعالِ الخمسةِ ، ياءُ المخاطبةِ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على السُّكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ، ومنهُ قولُ العاشقِ :

إذا قلت : ما بي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت : ثابت ويزيد

وإن قلت : ردي بعض عقلي أعش به * تولت وقالت : ذاك منك بعيد

فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد

و الشاهد : يزيد ، يبيد ، فهذه أفعال مرفوعةٌ لتجردها من ناصبٍ و جازمٍ ..

(26) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالنَّواصبُ عَشَرَة :

وهي: أَنْ، ولَنْ، وإذنْ، وكَيْ، ولام كي، ولام الجُحُود، وحتى ،والجواب بالفاء والواو وأو.

الــــشّــــرْحُ :

ـ هذِهِ نواصبُ الفعلِ المضارعِ وهي عشَرَةٌ ، و هي على قسمينِ :

الأوَّلِ : ما ينصِبُ بنفسِهِ وهو : أنْ ، و لنْ ،وكي ،و إذنْ ، وهذا عندَ عامَّةِ النُّحاةِ ، يعني البصريينَ و الكوفيينَ لا نزاعَ في ذلكَ عندهم ..

الثَّاني : ما ينصِبُ بـ (أنْ) المُضْمَرةِ ،و هو باقي النَّواصبِ العشرةِ ،يعني : لا تنصبُ بنفسِها، بل تنصبُ بأنْ المضمرةِ ، و هذا عندَ البصريينَ و سببُ ذلكَ أنَّ هذِهِ النواصبِ ليسَتْ مُختصَّةً بالنَّصبِ ، فمثلًا (حتَّى) هذِهِ حرفُ جرٍ ، و (الفاءُ) تأتي عاطفةً ، إذنْ : لها عملٌ خلافَ النَّصبِ ،يعني : ليسَتْ مختصَّةً بعملِ النَّصبِ ، والقاعدةُ عندنا : الحرفُ لا يَعملُ

إلاَّ إذا اختصَّ ، و لذلكَ (هل) التي تدلُّ على الاستفهامِ لا تعملُ عملًا إعرابيًا ، لماذا ؟ نقولُ : لأنَّها ليسَتْ مختصَّةً ، فيَصِحُّ دخولُها على الاسمِ و الفعلِ بخلافِ (لم) الجازمةِ ، و منه قولُهم : هلْ قامَ زيدٌ ، و هل زيدٌ قائمٌ ، إذنْ : دخلَتْ على الاسمِ و الفعلِ ، فَلَمْ نختصَّ بواحدٍ منهما ، هلْ عملَتْ إعرابيًا ؟ الجوابُ : لا, لماذا ؟ لأنَّها ليسَتْ مختصَّةَ ، وهذا يعني أنَّ اعتبارَ هذهِ الحروفِ نواصبَ مُحَالٌ عند البصريينَ و هو الصَّوابُ ، لذلكَ نقولُ :

هذهِ الأحرفُ السِّتَّةُ تنصبُ بـ(أنْ) المُضمرةِ وهذا يأتي معنا في محلِّهِ ..

ـ والذي جرى عليهِ ابنُ آجُرُّومَ أنَّ كلَّ النواصبِ تعملُ بنفسِها ، لذلكَ عدَّها واحدةً تلوَ الأخرى بلا تفريقٍ ، وهذا لأنَه كوفيُّ النزعةِ و المَشْربِ ، و كما قلتُ الصَّوابُ هو قولُ البصريينَ و أنَها تنصبُ بـ (أنْ) المُضمرةِ ..

ـ قالَ هنا في المتنِ : فالنَّواصبُ عَشَرَة : وهي : أَنْ ...الخ ..

(أنْ) هذهِ هي المَصْدَريةُ ، وهيَ أمُّ البَابِ , و معنى أنّها أمَّ البابِ أي :

لها من الخصائصِ ما ليسَ لغيرِها من النَّواصبِ, و منْ ذلكَ أنَّها تنصبُ بنفسِها ظاهرةً و مُضمرةً و تُؤولُ معَ الفعلِ بمصدرٍ و يجوزُ حذفُها و غيرُ ذلكَ من الأحكامِ التي لم يُشَارِكْها فيها غيرُها ..

حينئذٍ إذا وقعَ الفعلُ المُضارعُ بعدَ (أنْ) المَصدريةِ حَكَمْنا عليهِ بأنَّه منصوبٌ بـ (أنْ) , وهيَ حرفُ مصدرٍ ونصبٍ واستقبالٍ , حرفُ مصدرٍ لأنَّها تُؤولُ معَ ما بعدها بمصدرٍ أي : باسمٍ صريحٍ ، و مثالُهُ : يَسُرُّني أنْ أراكَ ، أي : رؤيَتُكَ ، فـ (أنْ) و الفعلُ (أَرَى) فَسَّرْنَاهُمَا باسمٍ أي مصدرٍ ..

وحرفُ نصبٍ لأنَّها تنصبُ الفعلَ المضارعَ، وحرفُ استقبالٍ لأنَّها مثلُ السِّينِ وسوفَ, السِّينُ وسوفَ ماذا تصنعُ معَ الفعلِ المضارعِ ؟ تدلُّ على تأخيرِ زمنِهِ ، كذلكَ (أنْ) تدلُّ على تأخيرِ زمنِ الفعلِ المضارعِ ، فقولُهُ تعالى : (يريدُ اللهُ أنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) النِّساء : 28 ، (أنْ) حرفُ مصدرٍ و نصبٍ و استقبالٍ ، (يُخَفِّفَ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أنْ) و علامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و الفاعلُ ضميرٌ مستترٌ جوازًا تقديرُهُ : هو ، عائدٌ على الاسمِ العظيمِ (اللهُ) ، و قولُهُ تعالى : (وَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إلاَّ أنْ يُؤمِنُواْ باللهِ العزيزِ الحَمِيدِ) البروج : 8 ، (أنْ) سبقَ القولُ فيها ،

(يُؤمِنُواْ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أنْ) و علامةُ نصبِهِ حذفُ النَّونِ ، لماذا ؟ لأنَّهُ مُسنَدٌ إلى واو الجماعةِ ، يعني : من الأفعالِ الخمسةِ ، و واو الجماعةِ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ، إذنْ : هذا ما يتعلَّقُ بـ (أنْ) النّاصبةِ باختصارٍ ..

(27) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالنَّواصبُ عَشَرَة :

وهي: أَنْ، ولَنْ، وإذنْ، وكَيْ، ولام كي، ولام الجُحُود، وحتى ، والجواب بالفاء والواو وأو.

الــــشّــــرْحُ :

ذَكَرْتُ ما يَتَعَلَّقُ بـ (أنْ) النَّاصبةِ بحسبِ ما يقتضيهِ هذا الشَّرْحُ المُخْتصَرُ ، ونستأنفُ باقي النَّواصبِ ، قالَ في المتنِ :

فالنَّواصبُ عَشَرَة : وهي: أَنْ، ولَنْ، وإذنْ، وكَيْ ...الخ ..

(لنْ) حرفُ نصبٍ ونفيٍ واستقبالٍ، تنفي الحدَثَ الذي دلَّ عليهِ الفعلُ الذي دخلَتْ عليهِ ، و اسْتِقْبالٍ لأنَّ المنفيَ بها يكونُ في المُسْتَقْبلِ ، قالَ تَعالى :

(وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) الجنَّ : 2 ، فـ (لَنْ) حرفُ نصبٍ و نفيٍ و استقبالٍ ، (نُشْرِكَ) مضارعٌ منصوبٌ بـ (لَنْ) و غلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و قولُهُ تعالى (لَنْ تَنالواْ البِرَّ حتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ) القرةُ : 92 ، فـ (تَنَالُوا) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (لَنْ) و علامُ نصبِهِ حذفُ النَّونِ لأنَّه من الأفعالِ الخمسةِ ، و واو الجماعةِ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ على السُّكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

و هنا مسألةٌ أنبِهُ عليها : قالَ الإمامُ الزمخشريُّ : إنَّ (لَنْ) تفيدُ النفيَ المؤبدَ ، و هذا غلطٌ ليس صحيحًا ، (لَنْ) تفيدُ مطلقَ النَّفيَ ، إلاَّ إنْ اقترنَ بها ما يدلُّ على التأبيدِ ، ومنْهُ قولُهُ تعالى (وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) البقرة : 95 ، فهُنَا (لَنْ) اقترَنَتْ بـ (أبدًا) فصارَ النَّفيُّ مُرادًا بِهِ النَّفيُّ المُؤبدُّ ، فهذهِ فائدةٌ مهمةٌ جدًا فاعتنوا بها ..

ـ قالَ في المتنِ : و إذنْ ...

هذا النَّاصِبُ الثَّالِثُ الذي يَنْصِبُ بنفسِهِ , وهيَ حرفُ جوابٍ وجزاءٍ ونصبٍ عند شيخِ النُّحاةِ سيبويهِ ـ نوَّرَ اللهُ قبرَهُ ـ ولكنَّها لا تنصبُ إلا بشروطٍ ثلاثةٍ:

الأوَّلِ : أنْ تكونَ في صدرِ الكلامِ ، يعني : أنْ يُفتتحُ بها الكلامُ لأنَّها جوابٌ، يعنى : أقولُ لكَ : سَأزورُكَ ، فتجيبُ : إذنْ أكرِمُكَ , فهنا وقعَتْ في أوَّلِ الجوابِ

والثاني : أنْ يكونَ الفعلُ بعدَها مُسْتقبلًا، يعني : يدلُّ على الاستقبالِ ، فإنْ دلَّ على الحالِ ، وجبُ رفعُ ما بعدَها، لو قلتُ لكَ : سأخبرُكَ بشيءٍ، فأجبْتَني : إذنْ تَصْدُقُ ، هنا لا يجوزُ النَّصبُ ، لماذا؟ لأنَّ الصدقَ إنَّما وقعَ جوابًا لأمرٍ وقعَ في الحالِ لا في المستقبلِ ، وهذا بخلافِ قولي : سأزورُكَ إذنْ أكرمُكَ , إذنْ متى حَصَلَتْ الزيارةُ ؟ في المستقبلِ ، وأمَّا (تَصْدُقُ) فهو الآنَ ، إذنْ نرفعُ الفعلَ بعدَهَا ،

والثالثُ: أنْ لاَّ يفصلَ بينها وبينَ جوابِها فاصلٌ إلاَّ القسمُ ، يعني : يجبُ أنْ تكونَ إذنْ ، متصلةٌ بالفعلِ المضارعِ ، لا يجوزُ الفصلُ بينهما ، لكنْ جَوَّزوا الفصلَ بالقسمِ ، و منه قول الشَّاعرِ : إِذَنْ وَاللهِ نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ.......

إذن واللهِ نرميَهُمْ ، نَصبَ الفعلَ مع كونِهِ ماذا ؟ فصلَ بين إذنْ والفعلَ، لكنَّ الفاصلَ ماهو؟ القسمُ ، ماعدا القسمِ ممنوعٌ , فهذهِ شروطُ النَّصبِ بـ (إذنْ) ...

ـ ثمَّ قالَ : وكَيْ ...

هذا الحرفُ الرَّابعُ والأخيرُ الذي ينصبُ بنفسِهِ ، والمرادُ بها كي المَصدرية، وهي حرفُ مصدرٍ ونصبٍ، و إنَّما تكونُ مصدريةً إذا تقدَّمَهَا لامُ التَّعليلِ لفظًا أو تقديرًا, (لفظًا) بأنْ ينطقَ بها ، أو (تقديرًا) بأنْ تُحذف وتُنوى ، إذا دخلَتْ عليها اللامُ لفظًا نحو (لِكَيْلَا تَأْسَوا على ما فاتَكُمْ) الحديد : 23 ، (لِكَيْلا) اللَّامُ حرفُ جرٍ ، (كَيْلا) حرفُ مصدرٍ و نصبٍ ، و اللامُ نافيةٌ ، و (لِكَيْلا) أصلُها هكذا : ل كي لا ، لامُ الجرِّ ، كي الناصبةِ ، لا النَّافيةُ ..

(تَأْسَواْ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (كي)، وعلامةُ نصبِهِ حذفُ النّونِ لأنَّه من الأفعالِ الخمسةُ ، و واو الجماعةُ ضميرٌ متصلٌ في محلِّ رفعٍ فاعلٍ ..

و تقديرًا كما في قولِهِ تعالى (كَي لا يكونَ دُلَةً بينَ الأغنياءِ مِنْكُمْ) الحشر : 7 ، (كي) ناصبةٌ ، (لا) نافيةٌ ، (يكونَ) مضارعٌ منصوبٌ بـ (كي) و هنا اللَّامُ مُقَدَّرةٌ في كي ، هذا ما يَتعلقُ بالحروفِ التي تنصبُ بنفسها ...

(28) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالنَّواصبُ عَشَرَة :

وهي: أَنْ، ولَنْ، وإذنْ، وكَيْ، ولام كي، ولام الجُحُود، وحتى ،والجواب بالفاء والواو وأو.

الـــــشّـــــرْحُ :

ذكرتُ النواصبَ الأربعةَ التي تنصبُ بنفسِها و نُكملُ باقي النواصبِ ..

- قالَ هنا : ولام كي ..

يعني : يُنْصَبُ الفعلُ المُضَارعُ بلامِ (كَيْ)، هذا على ظاهرِ ما في المَتْنِ وهو مذهبُ الكوفيين، والصَّحِيحُ أنَّهُ منصوبٌ بـ (أنْ) مُضْمَرةٍ جوازًا بعدَ لامِ (كي) بمعنى أنَّ لامَ (كي) وهي لامُ التَّعليلِ إذا جاءَ بعدَهَا الفعلُ المُضَارِعُ منصوبًا، ما النَّاصبُ لَهُ؟ مذهبُ الكوفيينَ النَّاصبُ اللام بنفسِها و الأصَحُّ أنَّه منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ جوازًا ، قالَ تعالى (لِيَغْفِرَ لكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَّنْبِكَ و ما تَأَخَّرَ) الفتح : 2 ، (لِيَغْفِرَ) اللامُ : حرفُ تعليلٍ وجرٍ (يَغْفِرَ) فعلٌ مُضارعٌ منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ جوازًا بعد لامِ التعليلِ ، فالصَحيحُ أنَّ اللامَ ليسَتْ ناصبةً ، وإنَّما النَّاصبُ مُقَدَّرٌ بعدَ اللامِ ، (لأنْ يَغْفِرَ)هذا هو الأصْلُ ، وهنا حُكْمُ التقديرِ أوْ الإضمارِ الجوازُ , يعني : (لِيُعَذِّبَ) (لأنْ يُعذِّبَ)، واللامُ هذهِ لا تكونُ ناصبةً، لماذا؟ لأنَّها جارَّةٌ تَجُرُّ، الْمَالُ لِزَيْدٍ، حينئذ: كيفَ يكونُ العاملُ الواحدُ (لام التعليل) تَجرُّ وتنصبُ ؟ هذا ممنوعٌ ، حينئذٍ لابُدَّ من التقديرِ ، وهذا قولُ جماهيرِ النُّحاةِ و هو الصوابُ ..

- قالَ هنا : ولام الجُحُودِ ..

والجُحُودُ المرادُ بِهِ : النَّفي مُطْلَقًا، وضابطُها أنَّها المسبوقةُ بـ (مَا كانَ ، أوْلَمْ يَكُنْ) ، وبَعْضُهُم يقولُ : (الكَوْنُ المَنفيُّ) يعني : كانَ التي تقدمَّها نفيٌ ..

قالَ تعالى (مَا كانَ لِيَأْخُذَ أخاهُ في دينِ المَلِكِ) يوسفُ : 76 ، (لِيَأْخُذَ)

اللامُ : لامُ الجُحُودِ حرفُ تعليلٍ وجَرٍ ، (يَأْخُذَ) مضارعٌ منصوبٌ بـ (أنْ) المضمرةِ وجوبًا بعدَ لامِ الجحودِ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ..

(29) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيّةِ ..

- قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالنَّواصبُ عَشَرَة :

وهي: أَنْ، ولَنْ، وإذنْ، وكَيْ، ولام كي، ولام الجُحُود، وحتى ،والجواب بالفاء والواو وأو.

الــــشّــــرْحُ :

ذَكَرْتُ النواصِبَ التي تنصِبُ بنفسِهَا وهي : أنْ و لنْ و إذنْ و كيْ ، ثمَّ بَدَأتُ في ذكْرِ ما يَنْصِبُ بـ (أنْ) مُضمرَةٍ , و انْتَهَيْتُ من : لامِ كَيْ و لامِ الجُحُودِ ..

ـ قالَ هُنَا في المَتْنِ : وحتَّى ..

على مَذْهَبِ ابْنِ آجُرُّومَ صَاحِبُ المَتْنِ أنَّهَا ناصِبَةٌ بنفسِهَا، قالَ تعالى : (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) طه : 91 , (يَرْجِعَ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (حتّى) عندَ الكوفيينَ ، والصَّحيحُ أنَّه منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَ حتَّى، لماذا؟ لأنَّ (حَتَّى) حَرْفَ جَرٍ تَجُرُّ ما بعدَهَا, فلا تكونُ ناصبةً بنفسِهَا، حينئذٍ يكونُ الفعلُ منصوبًا بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَ)حتّى) و قولُهُ تعالى : (حَتَّى تُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَحْدَهُ) الممتحنة : 4 ، فـ (تؤْمِنُواْ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَ (حتّى) و (واو) الجماعةِ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

ـ ثمَّ قالَ هنا : والجوابُ بالفاءِ ...

هذهِ فاءُ السَبَبِيَةِ ، و هي فاءٌ تدلُّ على السببِ ، يعني : أنَّ ما قبلَها سببٌ في وجودِ مَا بعدَها ، و يُشتَرَطُ أنْ يسبِقَها نفيٌ مثلُ (ما النافيةِ ، لا النافيةِ ، ليسَ ، لنْ) أو يسبقَهَا طلبٌ مثلُ (الأمرُ ، والنّهيُّ , الاستفهَامُ ، النّفيُّ ، الترجي)و مثالُ ذلكَ : قولُهُ تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا) فاطر : 36 ، فقولُهُ سبحانَهُ (فَيَمُوتُوا) هذهِ الفاءُ للسببيةِ ، لماذا ؟ لأنّها مسبوقةٌ بلا النافيةِ ، و لأنَّ ما قبلَها سببٌ لما بعدَهَا ، فعدمُ القضاءُ عليهم سببٌ في عدمِ موتهم ، حتّى يذوقوا العذابَ دومًا و يستمرَّ الألمُ بهم ، ولذلكَ نقولُ :

(فَيَمُوتُوا) الفاءُ للسببيةِ و (يَمُوتُوا) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أنْ) المضمرةِ وجوبًا بعدَ فاءِ السببيةِ ، و علامةُ نصبِهِ حذفُ النّونِ و (واو) الجماعةِ ضميرٌ مبنيٌ على السكونِ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..

و قولُنَا : اجْتَهِدْ فَتَنْجَحَ ، فـ (اجْتَهِدْ) طلبٌ بفعلِ الاجتهادِ ، و هو سببٌ لما بعدَ الفاءِ في (فتنجَحَ) أي : أنَّ الاجتهادَ سببٌ للنجاحِ ، و نقولُ في ذلكَ : فتنجحَ : الفاءُ للسببيةِ و (تنجحَ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَ فاءِ السببيةِ و علامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ ..

و قولُ الشَّاعرِ :

يَا نَاقُ سِيْرِي عَنَقًا فَسِيْحَا ... إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيْحَا

هذا البيتُ قاله الفضلُ بنُ قدامةَ في مدحِ الخليفةِ سليمانَ بن عبدِ الملكِ ، و المعنى : يا ناقتي عجِّلي بالسيرِ حتّى نصلَ إلى سليمانَ فنستريحَ عندَهُ ، فالشاعرُ بدأ البيتَ بالطلبِ لذلكَ جاء الفعلُ المضارعُ منصوبًا بعدَ فاءِ السببيةِ ، و نقولُ في الإعرابِ : (فَنَسْتَرِيْحَا) الفاءُ للَسببيةِ، ونَسْتَرِيحَا فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ(أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعد الفاءِ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، و الألفُ لإطلاقِ الرويِّ وهذهِ مسألةٌ عروضيةٌ ...

(30) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوْمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

فالنَّواصبُ عَشَرَة :

وهي: أَنْ، ولَنْ، وإذنْ، وكَيْ، ولام كي، ولام الجُحُود، وحتى ،والجواب بالفاء والواو وأو.

الــــشّـــرْحُ :

ذَكَرْتُ النواصِبَ التي تنصِبُ بنفسِهَا وهي : أنْ و لنْ و إذنْ و كيْ ، ثمَّ بَدَأتُ في ذكْرِ ما يَنْصِبُ بـ (أنْ) مُضمرَةٍ , و انْتَهَيْتُ من : لامِ كَيْ و لامِ الجُحُودِ و حتَّى و الجوابُ بالفاءِ وهي فاءُ السببيةِ ، ونُكْمِلُ باقي النَّواصبِ ..

ـ قالَ هُنَا في المَتْنِ : والواو ..

المرادُ واو المعيةِ وهي حرفُ عطفٍ ،و معنى المعيةِ : أنَّ ما قبلَ الواو و ما بعدَها يصحبُ أحدُهما الآخرَ فيقعانِ في وقتٍ واحدٍ ، فلو قلتُ :

(أَتَبْتَسِمُ وَتُصَافِحَ الزَّائِرَ) ، ما قبلَ الواو هو الفعل (أَتَبْتَسِمُ) و ما بعدها هو الفعلُ (تُصَافِحَ) إذن : الابتسامُ في وجهِ الزائرِ يصحبُهُ المصافحةُ باليدِ ، فهذهِ واو المعيةِ ، لأنَّ ما قبلَها و ما بعدَها وقعا في زمنٍ واحدٍ ..

على مَذْهَبِ ابْنِ آجُرُّومَ صَاحِبُ المَتْنِ أَنَّهَا نَاصِبَةٌ بنفسِهَا ، فقولُنا :

(أَتَبْتَسِمُ وَتُصَافِحَ الزَّائِرَ) تُصَافِحَ : فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (بواو) المعيةِ ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، وعلى مذهبِ الجمهورِ وهو الصَّوابُ أنَّ الفعلَ منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَ واو المعيةِ ، لماذا ؟ لأنَّ واو المعيةِ حرفُ عطفٍ ، و كونُها عاطفةً هذا يُبطِلُ عملَ النَّصبِ ، لأنَّ القاعدةَ عندنَا و قلنَاها كثيرًا : الحرفُ لا يَعْمَلُ إلاَّ إذا اختَصَّ بمدخولِهِ ..

و يُشترطُ في النّصبِ بواوِ المعيةِ أنْ يسبقَها نفيٌ أو طلبٌ ، وهذا كما قِيلَ في فاءِ السببيةِ ..

ومنْ ذلكَ قولُ الشّاعرِ : لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ (وَتَأْتِيَ) الواو للمعيةِ (تَأْتِيَ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ على آخرِهِ ، في هذا المثالِ سبقَ واوَ المعيةِ النَّفيُّ ، وهذا شَرْطُها لكيْ تعملَ ..

وَقَوْلُهُ تَعَالى حِكَايَةً لقولِ الكُفَّارِ يومَ القيامةِ (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا) الأنعام : 27 ، (ولا نُكَذِّبَ) هذهِ واو المعيةِ (نُكَذِّبَ) مضارعٌ منصوبٌ ب (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَ واو المعيةِ ، و لا النافيةُ لا تنقضُ عملَ النّصبِ ، وقد سُبِقَتْ واو المعيةِ بالتمني (يَا لَيْتَنَا) و التمني طلبٌ بالفعلِ ..

ـ قالَ هنا في المتنِ : و أو ..

(أوْ) هذهِ آخرُ النواصبِ ، (أوْ) تكونُ ناصبةً بنفسِها في مذهبِ الكوفيينَ، والصَّحيحُ أنَّها ليسَتْ ناصبةً بنفسِهَا، بلْ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَهَا، (أوْ) تأتي بمعنى(إلى) أو (إلاَّ) و تفيدُ الإباحةَ وتُفيدُ التَّخييرَ بينَ شيئينِ, (لألزمنَّكَ أوْ تَقْضِيَنِي) (تقضيَ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ، ما النَّاصُب لَهُ؟

قالَ الكوفيونَ (أوْ) ناصبةٌ بنفسِها ، والصَّوابُ أنَ الفعلَ منصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا بعدَ (أوْ) لأنَّ (أوْ) تأتي للعطفِ ، وإذا كانَتْ عاطفةً ، فحرفُ العطفِ لا يَنصِبُ، وإنَّما يفيدُ اشتراكَ مابعدَه بما قبلَه، وهنا (لألزمنَّكَ أوْ تقضيَني) يعنى: إلى أنْ تقضيَني حقي ..

(لأقتلَنَّ الكافرَ أو يُسْلِمَ) (أو يُسْلِمَ) بالنَّصبِ، إذن: (يسلمَ) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أوْ) على مذهبِ ابنِ آجُرُّومَ، ومنصوبٌ بـ (أنْ) مضمرةٍ وجوبًا على الصَّحيحِ بعدَ (أوْ)، إذن : (لأقتلَنَّ الكافرَ أوْ يُسلمَ) (إلاَّ أنْ يُسلمَ) فلنْ أقتلَهُ ، لأنَّ الإسلامَ عاصمٌ للدمِ والمالِ ، هذا آخرُ ما يُقالُ في بابِ النَّواصبِ ..

(31) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّومِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

والجوازِمُ ثمانيةَ عَشَر، وهي: لَمْ، لَمَّا، أَلَمْ، أَلَمَّا،ولام الأمر والدعاء، ولا في النَّهيِ والدعاء، وإنْ ، وما، ومَنْ، ومهما، وإذْما، وأَيٌّ، ومتى، وأَيَّانَ، وأينَ، وأَنَّى ، وحَيثُمَا، وكيفما، وإذا في الشِّعر خاصة

الشـــــــــــــرح:

قالَ : الجَوَازِمُ , جمعُ جازمٍ و الجزمُ المرادُ بهِ : قطعُ الفعلِ عن الحركةِ و إحلالِ السّكونِ على الحرفِ الأخيرِ منْهُ , وهذهِ الجوازمُ قسمانِ: الأوَّلِ : ما يجزمُ فعلًا واحدًا: وهيَ أربعةُ حروفٍ :

لَمْ ، وَلمَّا ،ولامُ الأمرِوالدعاءِ (هي شيء واحد) ، ولا في النَّهي والدُّعاءِ ، هذهِ الأربعةُ تجزمُ فعلًا مضارعًا واحدًا ، والثاني : ما يجزمُ فعلينِ وسيأتي في مَحلِّهِ..

قالَ : لَمْ ، و(لم) حرفُ نفيٍ وقلبٍ وجزمٍ ,جزمٍ لأنَّها تجزمُ ، يعني :

تقطعُ الفعلَ عن الحركةَ الإعرابيةِ ، وقلبٍ لأنَّها تقلبُ زمنَ الفعلِ المُضَارعِ من الحالِ والاستقبالِ إلى المُضِيّ ، نقولُ : لَمْ يأكلْ زيدٌ ، متى؟ في الماضي ، و يأكلُ فعلٌ مضارعٌ زمنُهُ الحالُ أو الاستقبالُ , لكنْ لمَّا دخلَتْ عليهِ (لَمْ) تحولَّ زمنُهُ إلى المُضيّ ، ونفيٍ لأنَّها تنفي وقوعَ الحدثِ ، نقولُ : لمْ يأكلْ زيدٌ ، إذنْ : نفى وقوعَ الحدثِ ..

و مثالُ المضارعِ المجزومِ بـ (لم) قولُهُ تعالى (لَمْ يَلِدْ . وَ لَمْ يُوْلَدْ) الإخلاص : 3 ، فـ (لم) حرفُ نفي و جزمٍ و قلبٍ ، و (يَلِدْ) فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بـ (لَمْ) و علامةُ جزمِهِ السكونُ الظاهرُ على آخرِهِ ، و الفاعلُ ضميرٌ مستترٌ جوازًا تقديرُهُ : هو ، عائدٌ على الاسمِ العظيمِ (الله) ، و كذلكَ نقولُ في (يُوْلَدْ) ..

ـ قالَ : و لمَّا ، هي نظيرةُ (لم) نافيةٌ جازمةٌ تقلبُ الزمنَ مثلها ، قالَ اللهُ :(وَلمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قُلُوبِكُمْ) الحجرات : 14 ، فـ (يَدْخُلِ) فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بـ (لمَّا) و علامةُ جزمِهِ السُّكونُ ، و حُرِّكَ بالكسرِ منعًا لالتقاءِ الساكنينِ ، إذنْ : لمْ و لمَّا في العملِ سواءٌ ، و لكنْ بينهما بعضُ الفروقِ و منها : أنَّ (لمَّا) تُؤذِنُ كثيرًا بتوقُّعِ ثبوتِ مَا بعدَها ، فقولُهُ تعالى (وَلمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قُلُوبِكُمْ) الحجرات : 14، أي الآنَ ، و قد يدخلُ بعدَ ذلكَ فهذا مُتَوَقَّعٌ ، و هذا بخلافِ (لم)فالمنفيُّ بها لا يُتوقعُ ثبوتُهُ البتة ..

(32) دَوْرَةُ شَرْحِ الآجُرُّوُمِيّةِ ..

ـ قالَ ابنُ آجُرُّومَ :

والجوازِمُ ثمانيةَ عَشرَ، وهي: لَمْ، لَمَّا، أَلَمْ، أَلَمَّا،ولام الأمر والدعاء، ولا في النَّهيِ والدعاء، وإنْ ، وما، ومَنْ، ومهما، وإذْما، وأَيٌّ، ومتى، وأَيَّانَ، وأينَ، وأَنَّى ، وحَيثُمَا، وكيفما، وإذا في الشِّعر خاصة

الشـــــــــــــرح:

ذَكَرْتُ مِنْ الجَوَازِمِ حَرْفَيْنِ و هُمَا : لَمْ و لمَّا , و نُكْمِلُ الجَوَازِمَ فنقولُ :

ـ وَأَلَمْ أَلَمَّا..

(أَلَمْ) هي (لَمْ) و (ألمَّا) هي (لمَّا) ، دَخَلَتْ عليهما هَمْزَةُ الاستفهامِ التَّقْرِيرِيِّ , كما في قولِهِ تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الشَّرح : 1 ، و المُرَادُ بالتقرِيرِ هُنَا هُوَ أَخْذُ الإقرارِ من المُخاطَبِ بثبوتِ المعنى المذكورِ و حُصُولِهِ ، و التقديرُ : هل تُقِرُّ يا مُحَمَّدُ بأنَّنا شَرَحْنَا لكَ صَدْرَكَ ؟ فيكونُ الجوابُ بالإثباتِ : بلى ..

و نقُولُ في إعرابِهَا : أَلَمْ : الهَمْزَةُ للاستفْهَامِ التَّقْرِيرِيّ ، و لَمْ : حرفُ نفيٍ وجزمٍ و قلبٍ مبنيٌّ على السكونِ لا محلَّ لَهُ من الإعرَابِ ، نَشْرَحْ : فعلٌ مُضارعٌ مجرومٌ بـ (لَمْ) و علامةُ جزمِهِ السُّكونُ الظاهرُ على آخرِهِ ، و الفاعلُ ضميرٌ مِستَتِرٌ وُجُوبًا تقديرُهُ : نحنُ ، و المرادُ بِهِ ربُّ العالمينَ جلَّ في سماءِهِ ..

ـ قالَ في المتنِ : ولامُ الأمرِ و الدُّعاءِ ..

الطَّلَبُ إمَّا أنْ يكونَ من أدْنَى إلى أعلى، وإمَّا أنْ يكونَ من أعلى إلى أدنى ، قالوا : إنْ كانَ من أدْنَى إلى أعلى فهو طلبٌ ، لكنَّه يُسَمَّى مَاذا ؟ يُسَمَّى دُعَاءً، كما في قولِهِ تعالى(لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) الآية ، الأدنَى هم أهلُ النَّارِ و هم يطلبونَ القضاءَ من اللهِ و هو الأعلى, فهذِهِ اللَّامُ لا نُسَمَّيها لامَ الأمرِ ، وإنَّما نسمَّيها لامَ الدُّعاءِ، و قولُهُ تعالى (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ) هذا من الربِّ الأعلى سبحانَهُ إلى الأدنى وهُمُ البَشَرُ، إذنْ : تُسمَّى لامَ الأمرِ ، حينئذٍ : لامُ الأمرِ والدُّعاءِ شيءٌ مُتَّحِدٌ، وإنَّمَا المُرَاعَي فيهِ هو جهةُ الخطابِ و المخاطبِ ، هذا من بابِ التأدبِ معَ الربِّ سبحانَهُ ...

قالَ تعالى (وَ لْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) العنكبوت : 12 ، فـ (لْنَحْمِلْ) اللامُ لامُ الأمرِ ،(نَحْمِلْ) فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بلامِ الأمرِ ، و علامةُ جزمِهِ السُّكونُ ، و الفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُهُ : نحنُ ، و قولُهُ تعالى (وَ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) الحجُّ : 29 ، (يَقْضُوا) فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بلامِ الأمرِ ، وعلامةُ جزمِهِ حذفُ النُّونِ لأنَّهُ من الأفعالِ الخمسةِ ، (واو) الجماعةِ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ في محلِّ رفعِ فاعلٍ ..